

التيارات الدينية التوحيدية واثرها على العقلية العربية في شبه الجزيرة قبل الاسلام

المدرس الدكتورة: امل عجيل ابراهيم

جامعة الكوفة – كلية الاثار

#### المقدمة

تعد دراسة شبه الجزيرة العربية من الناحية الدينية التي سبقت ظهور الاسلام من الدراسات المهمة التي تعنى بتاريخ العرب لما لها من صلة بسير الاحداث التي ساهمت بشكل او باخر في بلورة النظام الاجتماعي العربي فيما بعد وشكلت احد عناصر التطور التاريخي للعرب .

وتميزت حياتهم الدينية بشكل عام بالوثنية وان كانت وثنية من نوع خاص فهي تقرر بوجود الله ومع ذلك تتخذ الاصنام وسيلة للتقرب اليه.

وظهرت الى جانب الوثنية تيارات دينية توحيدية كان لها دورا فاعلا ومهما في التأثير على العقلية العربية وتهيئتها لتقبل دورها التاريخي في احتضان اخر الرسائل السماوية العظيمة .

وقد تناول البحث هذه التيارات الدينية التوحيدية التي تمثلت في اليهودية والمسيحية والحنفية وناقش وجودها واثرها على العقلية العربية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام واستند على عدد من امهات المصادر الاولية والمراجع المهمة .

تمهيد : نظرة عامة على الدين في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام

تعد دراسة شبه الجزيرة العربية من الناحية الدينية التي سبقت ظهور الاسلام ، فصلا مهما من تاريخ العرب عامة فمن خلالها يمكن فهم عقلية القوم الذين نزل فيهم الوحي ومعرفة تفكيرهم ونظرتهم الى الخالق والكون ، فضلا عن انها مهمة ايضا لفهم كثير من الامور التي وردت في التوراة والانجيل باعتبار صلات العرب القديمة بارض الوحي التي نزل بها الكتاب المقدس بعهديه وهم جزء من المجموعة البشرية المسماة بالشعوب السامية<sup>(1)</sup> .

كانت الحياة الاجتماعية في شبه الجزيرة العربية بحسب الواقع الجغرافي تتقاسمها البداوة والمدنية فكانت البداوة هي المهيمنة في المجال الانثروبولوجي اذ ان الجمهور الاعظم من العرب لا يزال خاضعا للوجود البدوي الرعوي القبلي في حين كانت المدنية

هي السائدة في المجال التاريخي فقد افرزت حواضر تمايزت بنشاطاتها الحضارية نحو : صنعاء ونجران ومكة والطائف (٢) .

واثرت الطبيعة الجغرافية للعرب تأثيرا مهما في نفسية العربي وفي تصوراته واختياراته وطقوسه وشعائره ونوع العقيدة التي تعبد بها ، وشكل النظام القبلي البدوي محيط اجتماعي اميل الى مجاراة الاخر ومحاكاته باعتبار ان البداوة مرحلة اجتماعية توأكبها مرحلة فكرية بسيطة هي نتيجة حتمية لها (٣)

فكان النشاط العقلي محدودا ومجاله قصيرا ومعطياته بسيطة وبالتالي كان الانسان يعاني من الشعور بالضعف والعجز في وعيه للمباديء غير المحسوسة او وعيه للأسباب والعلل وساقه هذا الى افتراض وجود قوى غيبية تقف وراء الحوادث الطبيعية التي عجز عن تفسيرها او ادراك عللها (٤)

فتماهت اطوار الدين مع الثقافة الرمزية الموجودة لدى هذه القبيلة او تلك وان هذه الرمزية قد تآثرت بما سبقها او عاصرها من ثقافات فلا يمكن عزل هذه الرمزية او اقصاؤها من سياقها السياسي والحضاري والتاريخي مما يفسر حرص المخيال الشعبي على اختيار الرمز الديني المناسب والملائم لاطوار حياته (٥)

فينشأ كل دين في سياق تاريخي معين وتحت شروط تاريخية معينة ثم تاخذ معتقداته وطقوسه واساطيره بالتطور والتغير الى ان تكتسب صيغتها الاخيرة التي لا تتبدل استجابة للتغيير الا في حدود الاجتهادات التي تطال المظهر دون الجوهر (٦)

ويعبر الدين عن حاجات النفس البشرية في مختلف ملكاتها ومظاهرها فليس ثمة مجتمع بلا دين فهو قضية فطرية غريزية واحساس متجذر في اعماق النفس البشرية ينشئ في الذهن فكرة الاله الواحد الذي يعبر عنه بتوسيط الصور والرموز فتظهر معها الالهة الاخرى الى الوجود باعتبارها كائنات روحية تنشأ عن الواحد ولكنها تخضع لقانون الصيرورة الذي يسري على ما سوى الله (٧) .

فعقيدة الاله الواحد هي اقدم ديانة عرفها الانسان اما عبادة الاوثان والظواهر الطبيعية فما هي الا اعراض طارئة على الفكر الانساني (٨) وعرب ما قبل الاسلام مثل غيرهم من الامم والشعوب السابقة فكروا في وجود قوى مهيمنة عليهم لها سلطان وحكم قاهر وحاولوا التقرب منها لاسترضائها بمختلف الوسائل والطرق فاساس عقيدتهم هو الاقرار بوجود الله وبانه خالق الكون بما فيه وبان الاصنام او الاوثان لها مكانة عند الله مما يجعلها اهلا لان تشفع لهم وتقربهم اليه زلفى (٩) .

فكان اسم الله او ربما المفهوم نفسه (God) معروف اصلا عند الجاهليين فهم يعترفون بوجود خالق للكون واحد في السماء هو ( الله ) واعتبروا الاصنام وسائل

ووسائط للتقرب اليه وهذا يفسر وجود الازدواجية في اشعارهم فهم يقسمون في قصائدهم بالله كما يقسمون بالاصنام التي يقصدونها<sup>(١٠)</sup> .

نحو قول الشاعر اوس بن حجر :

وباللوات والعزى ومن دان دينها  
وبالله ان الله منهن اكبر<sup>(١١)</sup>

فوثنتهم ليست نكرانا لوجود الله وانما هي اعتقاد بوجوده وبفائدة التقرب اليه من خلال الشفعاء والمبالغة في تقديس الاشخاص وكانوا يمارسون قواعد دينهم تبعا للعرف والعادة وما وضعه الكهان والعارفة من شعائر ومناسك بسيطة ولبعض الهتهم اهمية محلية بينما لبعضها الاخر انتشار كبير بين القبائل<sup>(١٢)</sup> .

وجعلهم الواقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية يتصورون الطبيعة بمنظور تمثل بقوى تتحكم في حياتهم فنشأت اصول الديانة لديهم في الواحات ولم تنشأ في الكثبان الرملية وارتكزت على تقديس الحجارة والغدران وعلى الاعتقاد بوجود ارواح في الاشياء المادية كالاشجار وغيرها لاسيما وان اتباع التفكير الفطري فيما يختص بالدين هو من فعل الزمان والمكان ودرجة التطور المجتمعي<sup>(١٣)</sup> .

فالدين ليس عملا فرديا او محاولة شخصية لاطهار الروح الانسانية بل هو عملية حية متبادلة بين الانسان والقوى فوق الطبيعية ومع ان للفرد في الدين اهمية كبيرة لكن الغالب ان الاديان القديمة كانت اجتماعية تتعلق بالقبيلة فالاله للقبيلة كلها يحميها ويشمل برعايته كافة افرادها<sup>(١٤)</sup> .

والتدين ظاهرة اجتماعية وليدة الانسان والمحيط وليس ظاهرة لاهوتية والمجتمع فاعل اساس في نشأة المعتقدات والممارسات الدينية فالظاهرة الدينية في نشأتها مماثلة لجميع الظواهر الاجتماعية الاخرى ولذلك لا يبتغي عزلها عما يجري ويحدث في المجتمع فيساهم الدين في احداث التغييرات الاجتماعية وتفجير الصراعات التي تفرز على المدى البعيد تجديدا معتبرا وحقيقيا وتولد بالفعل حضارات جديدة<sup>(١٥)</sup> .

واثرت العوامل الجغرافية والاجتماعية والنفسية بوضوح في نمو الافكار الدينية والتوجه النفسي نحو كل ماله اثر عميق في مقدراته وامور حياته ومعيشته اليومية<sup>(١٦)</sup> .

فالاله التي هي من صنع البشر انما هي انعكاس لما في المجتمع من تركيبات معقدة او بسيطة وبما ان تطور المجتمع العربي قبل الاسلام لم يبلغ لاسباب موضوعية وذاتية ما بلغته المجتمعات الاخرى فان تركيبات الهة العرب لم تبلغ التعقيد الذي بلغته الهة تلك المجتمعات الاكثر تقدما<sup>(١٧)</sup> .

فنشأت المنظومة اللاهوتية العربية بمختلف تفرعاتها الاخلاقية والتاريخية والطبيعية والايمانية من منطلقات لغوية ونفسية واجتماعية وفي استمرارية خطية تقريبا مع الاديان السابقة من يهودية ومسيحية الا ان هذه المنظومة ظلت تراوح تارة بين التشدد والانغلاق رافضة مايتناقض معها وان استجابت كان ذلك حسب الحاجة وسنن التطور فخضعت للثقافات السائدة وللدخيل من العادات والتقاليد والعقائد ، وبين الانفتاح طورا تاخذ وتقتبس وتتلون بما يتمشى وطبيعتها بيد ان هذا لا يخلوا من الهاجس التمجيدي الذي ظل مسيطر عليها<sup>(١٨)</sup> .  
وتؤكد روايات الاخباريون العرب على ان مجتمع شبه الجزيرة العربية كان على دين ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) فكانوا يحجون ويقيمون المناسك ويقرون الضيف ويعظمون الاشهر الحرم وينكرون الفواحش والتقاطع والتظالم ويعاقبون على الجرائر ويعتقدون بوجود البعث والنشور<sup>(١٩)</sup> .

ثم تحول العرب من التوحيد الى الوثنية على مراحل متدرجة اولها انهم بدعوا يعظمون الحرم المكي ونتيجة لهذا التعظيم عبدوا احجار الحرم واصبحوا بعدها مستعدين لتقبل فكرة عبادة الاصنام اذ اتخذ اهل كل دار صنما يعبدونه في بيوتهم فاذا اراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب فكان ذلك اخر ما يصنع حين يتوجه الى سفره واذا قدم تمسح به فكان ذلك اول ما يبدا به قبل ان يدخل على اهله ، حتى نسوا ما كانوا عليه واستبدلوا دين ابراهيم بعبادة الاوثان<sup>(٢٠)</sup> .

ثم ذهب عمرو بن لحي الخزاعي الى الشام ووجد اهله يعبدون الاصنام فقال ما هذه ؟ فاجابه بانهم يستسقون منها المطر ويستنصرون بها على عدوهم فسألهم ان يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة<sup>(٢١)</sup> .

وروى ابن حبيب ان عمرو بن لحي كان كاهنا له رؤى وانه جلب الاصنام ودعى القبائل الى عبادتها فاجابته الى ذلك<sup>(٢٢)</sup> .

ولا يمكن ان نحمل شخص عمرو بن لحي مسؤولية ظهور الوثنية في شبه الجزيرة العربية اعتمادا على اخبار المصادر العربية التي كثيرا ما تخلط الحقيقة بالاساطير ، وربما يمكن ان نعيدها الى طبيعة البشر الانسانية وضعف الانسان وجهله وقلة حيلته وسعيه الدائم لايجاد قوى اعظم منه تحميه من الاخطار التي تهدده باستمرار وتجلب له الخير والامان .

وان تحديد وقت بداية الوثنية وعبادة الاصنام في شبه الجزيرة العربية هو امر صعب للغاية فالوثنية تاريخيا كانت موجودة في دولة حمورابي وهي الدولة البابلية الاولى ، وهي قد عادت على عهد ادريس ونوح (عليهما السلام) وكانت موجودة في قوم هود وفي ثمود قوم صالح وفي مدين قوم شعيب وهي دين ملوك الحيرة قبل ان ينتصروا وكانت ديانة اهل اليمن في جنوب الجزيرة العربية قبل ان تدخلها اليهودية و المسيحية ،

وهذا يفسر قدمها واصالتها في الجزيرة العربية قبل وجود قصة عمرو بن لحي الاسطورية<sup>(٢٣)</sup> .

ان نظرة الانسان الى الدين واختيار ما يؤمن به تختلف باختلاف عرقه وقضاياه وبيئته زمانا ومكانا متساقا مع تطور عقله ورقى مخيلته وطبقا لنمو معارفه وثقافته ولعل هذا ما افضى الى تلون الالهة وتعددتها وتباينها في الماهية والوظيفة والمنزلة في وسط مجتمع عرب ما قبل الاسلام<sup>(٢٤)</sup> .

وهذا التلون في التدين والتنوع في العبادة من الاصنام والاوثن الى عبادة الظواهر الطبيعية والكواكب والاجرام ربما كان استجابة لقلق نفسي وحيرة ذهنية وتيه وجودي املى على الانسان ان يتوجه الى عبادة اي معبود مهما كان شكله مما يترجم ان جوهر التجربة الدينية هو الخضوع لقوى اعلى من نفس الانسان<sup>(٢٥)</sup> .

ومع ان الوثنية هي السائدة في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام الا انه ظهرت تيارات توحيدية دينية اذ كانت (( اديان العرب مختلفة بالمجاورات لاهل الملل والانتقال الى البلدان والانتجعات ))<sup>(٢٦)</sup> .

فلم يكن العرب جميعهم وثنيين بل ان قسما منهم كانوا موحديين ويمكن ان تفسر ظاهرة التوحيد عند عرب الجاهلية باحتكاكهم بالاقوام والامم الاخرى فالصلة بينهم والشعوب المتاخمة لهم ثابتة تاريخيا ومن ثم كان التأثير بهم وبمعتقداتهم<sup>(٢٧)</sup> .

فقد بقيت شبه الجزيرة العربية على احتكاك وثيق و دائم مع الامبراطوريتين (الفارسية والبيزنطية) وتحت تاثيرهما القوي فلم تكن ثمة حواجز عازلة بينها وبين باقي المنطقة التي ارتبطت بها من خلال الوعاط المتنقلين الداعين الى التوحيد ومن خلال التجار ومن خلال وكلاء القوى الامبراطورية الذين دأبوا على التدخل دبلوماسيا وسياسيا من اجل توسيع الامتيازات التجارية وحماية الكتل السكانية المتعاطفة دينيا معهم وخدمة المصالح الاستراتيجية<sup>(٢٨)</sup> .

فقد دخلت شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام عناصر تدين بتوحيد الخالق وامتزجت مع المجتمع العربي بعلاقات اجتماعية وتجارية واصبحت جزءا لا يتجزء من ذلك المجتمع حتى ان صاحب (المنمق) يفرد بابا في كتابه لابناء اليهوديات من قریش كما يفرد بابا لابناء النصرانيات منهم<sup>(٢٩)</sup> ومن الطبيعي ان يمتد اثر تلك المصاهرات الى الناحية الدينية والفكرية في مجتمع عرب ما قبل الاسلام ، فكان لوجود هؤلاء الاثر البالغ على الذهنية العربية الجاهلية وما تستقيه من مفاهيم ومضامين ودلالات .

ومن ناحية اخرى خضعت شبه الجزيرة لتاثيرات عظيمة في ظل وجود وظهور الدول الكبرى كفارس وبيزنطة والصراع السياسي بينهما للسيطرة على جزيرة العرب والذي اتخذ صبغة دينية خالصة ، فايد الفرس اليهودية اما المسيحية فقد ايدتها دولة الروم

من الشمال مستعينة بالحبشة من الجنوب ، وقد روى التاريخ ظواهر هذا الصراع في اليمن والذي انتقل قبيل الاسلام الى الحجاز نفسه وفي ظل تعاقب فارس وبيزنطة على شبه الجزيرة العربية تمخضت نشاطات وتغيرات سياسية وتجارية واجتماعية وثقافية ولغوية ودينية فشهدت الناحية الدينية تنوعا في العبادة بين الوثنية من جهة والاديان السماوية من جهة اخرى (٣٠) .

وشعر العرب انفسهم بتفاهة الوثنية فكان بين الجاهليين قوم كرهوا الاصنام ولم يفتنوا بعبادتها، ورأوا انها لا تنفع ولا تضر ولا تشفع لهم ، منهم على سبيل المثال الشاعر امرؤ القيس وكان ابوه قد قتل فاراد الطلب بثأره فاتي (ذا الخصة) (٣١) فاستقسم عنده بالازلام فخرج السهم بنهيه عن ذلك فقال :

لو كانت يا ذا الخالص الموتورا      مثلي وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

ولم يستقسم بعدها احد عند ذي الخصة الى ان جاء الاسلام (٣٢) .

واقبل رجل على صنم يقال له (سعد ) وكان صخره طويلة ، بأبل له ليقفها عليه ابتغاء بركته فيما يزعم فلما ادناها منه واخذ يصب الدماء على الصنم نفرت الابل فذهبت في كل وجه فغضب الرجل وانشد :

اتينا الى سعد ليجمع شملنا      فشتتنا سعد فلا نحن من سعد

وهل سعد الا صخرة بتتوفة      من الارض لا يدعوا لغى ولا رشد (٣٣) .

وكان بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية الها من حيس فعبدوه ثم اصابتهم مجاعة فاكلوه فقال رجل من تميم :

اكلت حنيفة ربها      زمن التقم والمجاعة

لم يحذروا من ربهم      سوء العواقب واتباعه (٣٤)

وبلغ من تشككهم في الوثنية ان اجتمع بعضهم وتناقشوا وتساءلوا حول جدوى عبادة الاصنام (( ما حجر نظيف به لا يسع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع )) (٣٥) .

ومرت الوثنية نفسها بمراحل مختلفة فنجد فيها اثر التوحيد السامي الاول والى جانبه عبادة الاجرام السماوية التي قد تعود الى البابليين وتقديس الالاء الاولين الى العبادة الطوطمية وما تمثل من الاعتقاد بدخول الارواح المقدسة في الاشجار والجماد والاعتقاد بالجن والشياطين وعبادة اوثان واصنام مختلفة ثم شهدت الوثنية تطورا من انفراد كل قبيلة باله محدد الى شيوع بعض الالهة وتلى ذلك تدرج عند بعض القبائل الى شعور بوجود اله اعلى واسمى هو (الله) وجعلوا الاصنام وسيلة وشافعة بينهم وبينه وهكذا

حصل تطور في العقائد و المستوى الديني في اتجاه التوحيد المتمثل في الحنيفية الابراهيمية وفي تسرب اليهودية والمسيحية الى شبه الجزيرة العربية (٣٦) .

حتى اصبح التوحيد سمة مميزة للعبادة في اطار تعدد طقسي ربوبي وقد استمرت هذه الصيغة فترة طويلة من الزمن مشكلة مرحلة دينية هامة في سياق تطور الفكر الديني في المنطقة قبل ان تبدأ بالتفسخ معطية اشكالا اخرى لاحقة (٣٧) .

ولقد ساعدت الاديان السماوية التي كان لها منذ زمن طويل انصار واتباع في بلاد العرب على استعجال هذا التفسخ في الوثنية العربية واستفحاله (٣٨) .

وكان اول التيارات الدينية التوحيدية هو :

### اليهودية

دخل اليهود الى الحجاز ويثرب واليمن والاجزاء الاخرى من شبه الجزيرة العربية منذ وقت تاريخي مبكر وعلى الارجح ان استقرارهم فيها جاء بعد ان ساق الاشوريون والبابليون اغلب اليهود اسرى في السبي وشتتهم في كل انحاء الامبراطورية الاشورية والبابلية ومنها انتشروا الى بقاع مختلفة من شبه الجزيرة العربية (٣٩) .

فانتشروا منذ القرن السادس ق.م في هذه المناطق على اثر دمار عاصمتهم اورشليم على يد الملك البابلي نبوخذ نصر (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م ) وقيامه بسبي اعداد كبيرة منهم وجلبهم الى بابل وبقاءهم هناك لفترة زمنية طويلة (٤٠)

وقدم قسم منهم الى شبه الجزيرة العربية مع الملك (نبونئيد) (٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م ) اخر ملوك بابل حينما اتخذ تيماء عاصمة له فاستقروا في الواحات الخصبة والمناطق المختلفة من شمال الحجاز (٤١)

واخذت جموعهم تهاجر الى شبه الجزيرة العربية بشكل خاص منذ القرن الاول والثاني بعد الميلاد نتيجة تعرضهم الى اضطهادات كبيرة من قبل الدولة الرومانية منذ سنة ٧٠ من القرن الاول الميلادي وقيامهم بثورات وتمردات حتى جرد عليهم الرومان حملة عسكرية دمرت عاصمتهم ولم يعد لهم كيان في العصور التالية (٤٢)

فكان وضعهم صعبا وحالتهم غير مستقرة بسبب تعرضهم لمساوئ التقلبات السياسية وانعكاساتها ضمن السياق العام للصراع الدائر بين الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية (٤٣)

وعلى اثر الاضطهادات الرومانية هاجر اليهود الى شمال شبه الجزيرة العربية والى المناطق الجنوبية الشرقية منها وانتشروا في جميع البلدان الواقعة على البحر الاحمر وكانت الجزيرة العربية احب اليهم من غيرها لانظمتها البدوية الحرة باعتبار ان

البادية هي الموطن الحقيقي لبني اسرائيل ولوجودهم في اقاليم رملية من الصعب على القوات الرومانية المنظمة ان تسيطر عليها<sup>(٤٤)</sup>

فاختار اليهود المواطن التي تتناسب مع قدراتهم وقيامهم بالاعمال التي تعود عليهم بالمال الوفير فكانوا يشتغلون بالتجارة كوسطاء وبالاعمال المصرفية و بالصناعات كالصياغة وغيرها كما وجهوا عنايتهم الشديدة بالزراعة وتربية المواشي واحاطوا حدائقهم بالجدران والاسوار وحموها بالحصون التي عرفت (بالاطام) ووجدت تجمعاتهم في الواحات كثير وفدك وخيبر ووادي القرى واشتركوا مع العرب الوثنيين في العديد من النواحي اللغوية والثقافية والاجتماعية فيما عدا الدين<sup>(٤٥)</sup>

وكان العرب شعبا ساميا كاليهود وتشترك البطون السامية في كثير من اصول التفكير والعقيدة فلا بد وان يتأثر الجاهليون المجاورون لليهود بعض التأثير بهم بان ياخذوا منهم بعض الاشياء ويقتبسوا الامور التي تعجبهم، كما لا بد وان يكون اليهود قد اقتبسوا اشياء من جيرانهم العرب وعملوا على محاكاتهم في حياتهم الاجتماعية لاسيما وبينهم يهود من اصول عربية<sup>(٤٦)</sup>

ومما ضاعف اهمية التواجد اليهودي ماكان بين العرب واليهود من رابطة الدم وما بين اللغة العربية واللغة العبرية من التشابه والاقتراب فضلا عن ان شبه الجزيرة العربية كانت في مجال تأثير تيارات دينية وفكرية ذات انماط مختلفة فانتشرت طائفة من الافكار والعادات التي من شأنها توسيع مدارك سكان المحيط العربي<sup>(٤٧)</sup>

ولعب اليهود دورا مهما من الناحية الدينية مع ان وجودهم كان نتيجة عوامل سياسية واقتصادية فقد عملوا على تهويد العرب وكانوا ينظرون اليهم على انهم من نسل ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) فهم من نوي رحمهم ولهم بهم صلة قرى فكانوا يرجون لذلك دخولهم في دينهم<sup>(٤٨)</sup>

ولم يحافظ اليهود على خصائصهم العرقية بل اختلطوا بالعرب فلبسوا لباسهم وتكلموا بلغتهم وتصاهروا معهم ونشأ بمرور الزمن جيل جديدة يحمل الكثير من اخلاق العرب وطبائعهم فيما سوى الدين ولعل ذلك حدث بتأثير العرب المتهوده على افراده وكثرتهم بالمقارنة مع من كان من اصل يهودي وكان هؤلاء قد دخلوا الى اليهودية عن طريق التبشير الذي استمر الى العصور الوسطى حينما اغلقت بابه في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي<sup>(٤٩)</sup>

بعد ان دخل في دور خمود وجمود واصبح اليهود لا يهتمهم نشر دينهم بقدر ما يهتمهم المحافظة على حياتهم وتجارتهم التي تعود عليهم بالاموال فاصبحوا لا يهتمون بامر الا اذا كانت لهم فائدة مادية فيه و لا يحاربون رأيا الا اذا وجدوا انه سيكون خطرا عليهم<sup>(٥٠)</sup>



وكان العرب يدركون ان اليهود اعلى منهم منزلة من الناحية الدينية فكانوا ينظرون اليهم على انهم ((اهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء))<sup>(٥١)</sup> وكانوا يقصدونهم للسؤال عن الدين الصحيح وربما قاد ذلك الى الاعجاب بدينهم فظهر من العرب من مال الى اليهودية ودخل فيها<sup>(٥٢)</sup>

حتى ان الطوائف اليهودية في الواحات المجتمعة باتجاه الشمال في وادي القرى حتى حدود شرقي الاردن اصبحت مؤلفه جزئيا من عرب اعتنقوا اليهودية وجروا على سنن الميل الى التزمت والجدل كاليهود تماما<sup>(٥٣)</sup>

وكان اليهود يشكلون تيارا توحيدا فاعلا في شبه الجزيرة العربية اذ كانوا يعظون الناس ويذكرونهم بالقيامة والجنة والنار فعن سلمة بن سلامة بن وقش وهو من اصحاب بدر انه قال : كان لنا جار من اليهود من بني عبد الاشهل وكان يوعظ وينصح الناس ويذكرهم بالبعث والحساب وما هو كائن بعد الموت<sup>(٥٤)</sup>

ومن هؤلاء ايضا يهودي يدعى ( ابن الهيبان ) الذي تسبب في اسلام عدة اشخاص بعد ظهور الاسلام وكان مجاورا لهم في الجاهلية فقالوا عنه : ماراينا رجلا يصلي الخمس افضل منه وكانوا يستسقون به اذا اجذبت بعد ان يامرهم بتقديم الصدقة وقد حدثهم عن قرب ظهور النبي (صلى الله عليه وسلم) وانه جاء الى الجزيرة من اجل ان يشهد بعثته ولكنه توفي قبل ان يراه وكان سببا في اسلام من سمع ذلك منه<sup>(٥٥)</sup>

وكان منهم من يقرض الشعر بالعربية امثال شعبة بن عريض وابو قيس بن رقاعة وابو الذيال ودرهم بن زيد وغيرهم وفي اشعارهم وعظ وارشاد ديني<sup>(٥٦)</sup>

ومن شعرائهم ، السموال بن عادياء الذي وردت في اشعاره اشارات الى قصة ابراهيم الخليل وابنه الذبيح(عليهما السلام) وقصة بني اسرائيل مع فرعون مصر والقدس والطور وامثال ذلك<sup>(٥٧)</sup>

ونشر اليهود تعاليم التوراة فتسربت الى عرب الجاهلية، الافكار الدينية والتعاليم اليهودية وما تضمنته من خلق السموات والارض والجنة والنار والشيطان وابليس والحج وعاشوراء وغيرها وكان لوجودهم في مستعمرات على طرق القوافل التجارية اهمية في بثهم الكثير من مفاهيمهم الدينية في شبه الجزيرة العربية<sup>(٥٨)</sup>

ووقف العرب الذين كانوا على اتصال باليهود على بعض احكام دينهم مثل الرجم بالنسبة للزنا واعتزال النساء في الحيض والنفخ بالشبور وقت صلاتهم وصوم عاشوراء واعيادهم المختلفة<sup>(٥٩)</sup>

ولعبت المدارس التي كانت لليهود دورا في نشوء الفكر الديني التوحيدي عند العرب وكانت موجودة في يثرب وهي على نوعين احدهما تسمى بيت سفر (Bet Sepher)

لتحفيظ التوراة والاخرى يسمونها المدراش (Medrash) وهي للتفقه في الدين وكان بعض العرب يلحقون ابناؤهم بايتهما فيتهودون (٦٠)

كما انهم كانوا يقصدون هذه المدارس حين يريدون الاستفسار من احبار اليهود عن شيء يريدون الوقوف عليه من اسباب الكون وبدأ الخليفة واسرار الوجود (٦١)

ويبدو ان عرب الجاهلية كانوا معتادين على سؤال اليهود والاستفسار منهم في الامور الدينية لاستمرارية هذا الامر حتى بعد ظهور الاسلام فنزلت آيات قرآنية ينهاهم الله فيها عن مباطنة اليهود كما نهى الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) المسلمين ان يسألوهم عن شيء بعد ظهور هدي الرسالة المحمدية فيهم (٦٢)

وكان الاحبار منهم يتحدثون بأمر الرسول (ص) قبل مبعثه الشريف لما تقارب من زمانه ولما وجدوه في كتبهم من صفته وصفة زمانه ، قال ابن اسحق عن رجال من قومه قالوا : ان مما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى وهداه ما كنا نسمع من رجال اليهود ، كنا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا اهل الكتاب وعندهم علم ليس لنا وكانت ولا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا : انه تقارب زمان نبي يبعث الان نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث الرسول آمنا واجبناه وكفروا هم به ، وفينا وفيهم نزلت آيات من القران الكريم (٦٣)

ويتضح ان احبارهم وعلمائهم لعبوا دورا في نشر الفكر التوحيدي بين عرب الجاهلية وكانوا يشكلون تيارا قويا لاعداد اليهود الكبيرة في الجزيرة العربية ولانهم اسبق من النصرانية ودخل بعض هؤلاء الاحبار الى الاسلام بعد ظهوره وحسن اسلامهم وموافقهم مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) امثال عبد الله بن سوريا وابن صلوبا ومخيريق وغيرهم (٦٤)

اما في اليمن فقد كان طابع الحياة الدينية عند العرب الجنوبيين طابع متميز هو طابع الاستقرار والحضارة ويظهر اثره على هندسة المعابد وادارتها وفي الضريبة المفروضة على المتعبدين لها من عشور وغيرها وفي الصدقات التي كانوا يقدمونها الى المعابد ثم في دخول المعبد في الحياة العامة للمجتمع وتنظيمه اياها في مجتمعات دينية ذات طابع سياسي (٦٥) وقد وفقت اليهودية الى ان تكسب نفوذا لها في اليمن في عهد الدولة الحميرية (٦٦)

ويذكر الاخباريون العرب ان ملوك اليمن واهلها كانوا على الوثنية ثم تحولوا عنها ودان بعضهم باليهودية بعد ان دخلت اليهم بتأثير احبار من اليهود قدموا مع الملك (تبع بن حسان ) او (تبع الاصغر ) واجبر الملك (ذونواس) بعد ان آل اليه ملك حمير الناس على اعتناق اليهودية ولجأ الى العنف والشدة في سبيل ذلك حتى اصبحت هي الدين الرسمي في زمنه بعد ان تهودت اليمن بأسرها (٦٧)

وترتب على وجود اليهودية المبكر في اليمن نشوب صراع عنيف بين الديانات اليمنية القديمة وبين اليهودية نتيجة ارتباط هذه الأديان بالمصالح السياسية والاقتصادية المحلية والدولية وكان من آثار ذلك محاولة حكام اليمن فرض عقيدتهم بالقوة واضطهاد أهل العقائد الأخرى كما فعل (ذونؤاس) مع المسيحيين والذي نجح الاحباش في ازالته عن الملك واحتلال اليمن واضطهاد اليهود والوثنيين فيها ومحاولتهم صبغ البلاد بالصبغة المسيحية (٦٨)

والثابت ان اليهودية وجدت في اليمن وانها تسربت اليها من المناطق المجاورة وان من المبالغة القول انها صارت دينا رسميا مع الاعتراف بوجود تأثيراتها المهمة ووجود اشخاص كانوا يوعظون الناس ويحدثونهم عن التوحيد والانبياء وانهم كانوا سببا في اسلام هؤلاء بعد ظهور الاسلام فيما بعد الا انها كدعوة لم تشبع رغبات اليمنيين وظلوا يتطلعون الى عقيدة اسمى (٦٩)

### المسيحية

بدأ دخول المسيحية الى البلاد العربية في وقت مبكر منذ زمن الرسل الذين وقعت على عاتقهم مهمة التبشير بالمسيحية بعد رفع السيد المسيح وبالاخص في زمن الرسول (بولس) (٧٠) الذي قصدها و اقام فيها ثلاث سنوات (٧١) .

وحمل المسيحية المسيحيون الهاربون من الاضطهاد اليهودي ومن اضطهاد الدولة الرومانية - فيما بعد - وكان لهؤلاء فضل كبير في نشرها لاسيما وان طبيعة اللاهوتية المسيحية تعتمد الكرازة او التبشير لخالص جميع الناس وساعد على ذلك ان الدولة البيزنطية التي تأسست بين (٣٣٠ - ٣٩٥م) في شرقي الامبراطورية الرومانية الكبرى ودامت حتى سنة ١٤٦١م قد تبنت المسيحية اذ جعلها القيصر قسطنطينوس ( Gon stantine) ديانة رسمية للدولة وتزايد اعداد المسيحيين الذي ادى الى انفراط في تنوع المذاهب حتى صارت الطوائف المسيحية تربو على خمسين طائفة وبموجب قرارات المجامع الكنسية (٧٢) اقتضى ابعاد وتكفير المعارضين من المذاهب المنوفيزتية (Monophysites) القائلين بالطبيعة الواحدة للمسيح الذين انكروا الوهيته فنعتهم الكنيسة بالهرطقة (٧٣) فتشتت هؤلاء في مختلف البقاع وبدأوا بنشر المسيحية حسب مذاهبهم (٧٤)

وكانت شبه الجزيرة العربية من ضمن مناطق هجرتهم واستقرارهم وعلى اثر ذلك دخل بعض سادات القبائل واتباعهم الى المسيحية ( الشرقية ) والتي هي مخالفة لكنيسة (القسطنطينية) التي عدتها هرطقة وخروجها على النصرانية الصحيحة في نظر الروم وهي متأثرة بالبيئة الشرقية وبعقلية شعوب الشرق الأدنى القديم فقد نبتت من التفكير الشرقي الديني فتأثرت بها عقلية هذه الشعوب وانتشرت فيها (٧٥) .

فاصبحت عقيدة اللخمييين في الحيرة والغساسنة في سوريا واحرزت مكانه مهمه في شبه الجزيرة العربية على يد النساك والزهاد (an-chorilies)<sup>(٧٦)</sup> فذكر المؤرخ اليوناني سوزمنونس (sozomenos) ان في بعض قبائل العرب وقراهم وديساكرهم اساقفه منذ القرن الرابع الميلادي<sup>(٧٧)</sup>

وبفضل ماكان لهؤلاء من علم ووقوف على الطب والمنطق ووسائل الاقناع والتاثير في النفوس تمكنوا من اكتساب بعض سادات القبائل او الحصول على مساندهم من خلال كراماتهم وبركاتهم في شفاء من يشكون من الامراض ، ولم يعبا هؤلاء المبشرون بالمصاعب والمشقات التي كانوا يتعرضون لها فدخلوا مواضع نائية في جزيرة العرب ومنهم من رافق الاعراب وعاشوا طراز حياتهم فسكنوا معهم الخيام حتى عرفوا باساقفة الخيام وباساقفة اهل الوبر والعرب البادية فذكر ان مطران بصرى كان يشرف على نحو عشرين اسقفا انتشروا بين عرب حوران وعرب غسان وقد نعتوا بالصفات المذكورة لانهم كانوا يعيشون في البادية مع القبائل عيشة اهل الوبر<sup>(٧٨)</sup>

وانشا هؤلاء عدة اديرة او دور للعبادة في مختلف انحاء الجزيرة العربية وكان اغلبها على المذهب النسطوري واليعقوبي<sup>(٧٩)</sup>

وكانت الاديرة تختلف باختلاف مواضعها فمنها ما توسد ضفاف الانهار ومنها ما اقترب من المدن والارياف ومنها ما انفرد في البراري والقفار<sup>(٨٠)</sup>

وقد اثرت الاديرة تاثيرا مهما في تعريف التجار العرب بالانصرانية فقد وجد التجار فيها ملاجئ يرتاحون بها ومحلات يجهزون منها بالماء ومن خلال مشاهدتهم لقيام الرهبان بالشعائر الدينية عرفوا المسيحية ، وكانت هذه الاديرة بيوت خلوة وعبادة وانقطاع الى الله ومواطن تبشير ونشر للدعوة وانتشرت حتى في المواقع القصية من البوادي فنجد لها ذكرا في الحجاز ونجد وفي جنوبي جزيرة العرب وشرقيها حتى تمكنت من التبشير بين القبائل وكان الروم يمدون هذه الاديرة بما تحتاجه لانها لم تكن بيوت عبادة فحسب بل بيوت سياسة ودعوة وتوجيه فنشر المسيحية مهما كان مذهبها ولونها مفيد لهم اذ لا بد ان يميل معتنقيها اليهم<sup>(٨١)</sup> .

وانتشرت المسيحية في المحيط العربي على مذهب الابيونيين او الناصريين وهم فرقة فرت من اضطهاد الكنيسة الرسمية لها واستوطنت جنوب الشام على تخوم جزيرة العرب ومنطقة الحجاز وبرز ما في عقيدتهم انهم يؤمنون بالولادة العذرية للمسيح وينكرون تاليهه ويعتقدون انه مجرد نبي مرسل من الله واستمرت المسيحية سياسيا كجاذبة دينية في البلاد العربية المتنازع عليها من لدن الدولتين الكبيرتين فسعى الروم لنشرها في الجزيرة فارسوا المبشرين وساعدوهم وحرصوا الحبشة على نشرها وسعى الفرس لنشر المذاهب النصرانية المعارضة لمذهب الروم والحبشة ولتأييد اليهودية ايضا لانها معارضة لسياسة الروم<sup>(٨٢)</sup> .

وكان ظهور مملكة المناذرة في الحيرة والغساسنة في بلاد الشام وقد دخلتها النصرانية وهما على اطراف شبه الجزيرة العربية وارتباط اهل الحجاز معهم بعلاقات تجارية وثيقة اثرا في معرفة الاخيرين للديانة (٨٣) .

وكان من بين سكان مكة فئة من المسيحيين من المرجح انهم دخلوا المدينة تجارا ومبشرين وحرفيين وارقاء ايضا وكان بعضهم يعرف القراءة والكتابة ولا يستبعد ان يكونوا قد اثروا في محيطهم ونصّروا البعض من اهل مكة فقد كان الناس يختلفون الى مجالسهم ويسمعون قصص الانبياء الاقدمين منهم حتى ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) كما يروي محمد بن اسحاق بن يسار في السيرة انه كان ((كثيرا ما يجلس عند المروة الى مبيعة غلام نصراني يقال له جبر )) (٨٤) .

وساعد على نشر المسيحية في شبه الجزيرة العربية كونها اكثر تسامحا و تساهلا فلم تعرف احكاما شديدة واجبة التنفيذ على معتنقيها كما هي حال اليهودية ومن جهة اخرى ساهمت اللغة العربية في انتشار المسيحية اذا اضفت لغة عرب الشمال التي تعد لغة اطول موسم تجاري مع العراق والشام شيوعا في مجتمع شبه الجزيرة واصبحت عند النساطرة واليعاقبة اللغة الثقافية الى جانب السريانية وساهمت في توسيع دائرة الانسجام الثقافي في المحيط العربي فتمخض عنها ادب مسيحي عربي ، وهذا القبول والشيوع اللغوي كان مدعاة لتسرب المسيحية الى تهامة والحجاز من العراق والشام (٨٥) .

فدخلت اعداد من العرب الى الديانة حتى ان الرواة واهل الاخبار نعتوا العرب التي دانت بالمسيحية ( بالعرب المنتصرة ) تمييزا لهم عن العرب الذين لم يدخلوا اليها وبقوا على وثنيتهم وكان من ضمن العرب المنتصرة قبائل غسان ولخم وطيء ومذحج وبهراء وسليح وقوم من قريش من بني اسد بن عبد العزى ومنهم عثمان بن الحويرث بن اسد بن عبد العزى (٨٦) .

وتنصر عدي بن حاتم الطائي على اثر ما رأى من ان الاصنام لا تنفع ولا تضر بعد ان ضرب احد الاشخاص الصنم الذي كان يعبده (عدي) ففزع لذلك وقال لقومه انظروا ما يصيب من ضربة في يومه هذا فمضت ايام ولم يصبه شيء فرفض عدي عبادته وعبادة الاصنام وتنصر ولم يزل كذلك حتى ظهر الاسلام فدخل فيه (٨٧) .

كما تنصر ورقة بن نوفل واعتزل عبادة الاوثان في الجاهلية ، وقرأ الكتب وسمع اهل التوراة والانجيل ودعى الناس من خلال اشعاره الى نبذ الوثنية وعبادة الواحد الاحد (٨٨) .

وتمدت المسيحية باتجاه جنوب شبه الجزيرة العربية في اليمن ونجران وكان الموقع الجغرافي لليمن كنقطة اتصال بين البحار وبين القارات وكمركز ستراتيحي على طريق التجارة مع الهند والصين على نحو استقطب اهتمام الدولتين ( فارس وبيزنطة) وزاد في حدة الصراع بينهما وتنامى سنة التبشير المسيحي (٨٩) .

فكان ان انتشرت المسيحية بنجران على يد رجل يقال له ( فيمون ) واصبح له تلاميذ منهم ( عبد الله بن الثامر ) فدان اهل نجران بالمسيحية لما رأوا زهده واستجابة دعوته وبركاته (٩٠) .

وساعدت الارساليات النسطورية التبشيرية التي خرجت من الحيرة وبلاد الشام على نشر المسيحية في اليمن ولعب (ثيوفليوس) وهو رسول ملك بيزنطة قسطنطين الكبير دورا مهما في نشرها اذ انشأ كنيسة واصبح رئيسا لاساقفتها وكان يشرف على كنائس اليمن والعربية الجنوبية ومن ضمنها كنيسة نجران (٩١) .

ومن جهة اخرى سعى الفرس لنشر مذهب النساطرة بين اهل نجران كما سعوا الى تقوية العلاقة بينها وبين الحيرة مع ان الفرس لم يكونوا على دين المسيح وانما فعلوا ذلك لاسباب سياسية ولعدائهم مع الدولة الرومانية التي كانت على خلاف هذا المذهب (٩٢) .

وفي سنة ٣٤٠م هاجم الاحباش اليمن واستولوا عليها ووجدت المسيحية فيهم سندا قويا لها ولم يدم الحكم الحبشي طويلا اذ تعاون رجال الدين المتعصبين للوثنية مع اهل اليمن واستطاعوا اخراجهم سنة ٣٧٨م واعادة الوثنية الى مكانتها الاولى فادى خروج الاحباش الى ان تفقد المسيحية سندها (٩٣) .

ثم تعاقب على حكم اليمن الملوك الحميريون وكان منهم ( ذو نواس ) الذي تهود وتعصب لليهودية وعزم على اجتثاث المسيحية من اليمن بان اجبر المسيحيين على ترك دينهم فلما ابوا احرقهم بالنار في اخدود خده لهم (٩٤) .

فاتار ذلك البيزنطيين الذي اوعزوا للاحباش بالهجوم على اليمن ودخولها والقضاء على الدولة الحميرية والانتصار للمسيحيين فيها ثم استنجد اهل اليمن بالدولة الساسانية زمن الملك كسرى انوشروان ( ٥٠١ - ٥٧٩ م ) والتي كانت عدوة للبيزنطيين فانجدوهم بقوة عسكرية استطاعت ان تطرد الاحباش وان يصبح سيف بن ذي يزن حاكما على اليمن (٩٥) .

ويتضح مما تقدم ان شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية قد تعرض الى دعوة مسيحية عميقة وفاعلة وان كانت بعض اسبابها اقتصادية سياسية ، كان لها اثرا كبيرا في خلق الوعي بضرورة نبذ الوثنية واعتناق التوحيد لانه الانسب والافق مع فكر الانسان واتجاهاته .

#### الحنيفية

الحنيفية هي الميل الى الشيء والحنيف المائل من خير الى شر او من شر الى خير ومن كان على دين ابراهيم فهو حنيف عند العرب فكان يقال في الجاهلية لمن اختتن وحج البيت ، حنيف ، لان العرب لم تتمسك قبل الاسلام بشيء من دين ابراهيم غير الختان

وحج البيت فلما جاء الاسلام كان الحنيف هو المسلم وقيل له : حنيف لعدوله عن الشرك وميله للاسلام وثباته عليه (٩٦) .

وتقول العرب التحنث والتحنف يريدون الحنيفية فيبدلون الفاء عن الثاء كما قالوا ( جدث وجدف يريدون القبر) (٩٧) .

وكلمة الحنيف سريانية (هنبا Hanpa) وتعني المنشق دينيا وهو اسم قد سمي به العرب اولئك الافراد المتدينين الذين كانت عقيدتهم التوحيد ولم تتطابق مع اليهودية ولا مع المسيحية والذين صاروا فيما بعد اما يشايعون الاسلام او تلاشوا عند ظهوره وكانوا يحيون ويعيشون حياة زهدية خالصة (٩٨) .

ويقرون بوجود الخالق وكل مولود يلد على ذلك العهد والاقرار وهي الحنيفية التي وقعت في اول الخلق وجرت في فطر العقول ثم تبدلت وتغيرت بتأثير الظروف والبيئة (٩٩) .

ونص القرآن الكريم على ان الاحناف لم يكونوا هودا او نصارى بل انهم ينتمون في العقيدة الى نبي الله ابراهيم (عليه السلام) وكذب ادعاء اليهود بانه على دينها كما كذب ادعاء المسيحيين بان ابراهيم على دينها (١٠٠) .

واعتقد العرب انها هي الدين الصحيح فقال امية بن ابي الصلت :

كل دين يوم القيامة عند الله      الا دين الحنيفية زور (١٠١)

ولم يكونوا افرادا معدودين بل كانت هناك قبائل تدين بالحنيفية فيذكر ابن الكلبي بان اولاد معد كانوا على دين ابراهيم وكانت ربيعة ومضر على بقية من دينه حتى روى ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال ((لا تسبوا مضر وربيعه فانهما كانا على دين ابراهيم)) (١٠٢) .

فالحنفاء ابراهيميون بهذا المعنى الفضايف وانهم على مستوى العقيدة والطقس انما صاغوا ارائهم من خلال تفاعلهم الذهني مع المحيط الشديد التنوع للمذاهب التوحيدية في شبه الجزيرة العربية وعلى تخومها قبل الاسلام (١٠٣) .

فهم جماعة لم تقنعها عبادة الاصنام فثارت عليها وعلى المثل الاخلاقية التي كانت سائدة انذاك ودعت الى اصلاحات واسعة في الحياة والى محاربة الامراض الاجتماعية كشرب الخمر ولعب الميسر وما شاكل ذلك من امور مضره فرفعت صوتها كما يرفع المصلحون في كل زمن صوتهم ينادون بالاصلاح فاثارت دعوتهم هذه المحافظين واصحاب النفوذ وسدنة الاصنام ويجوز ان يكون بين هؤلاء من مال الى النصرانية غير اننا لا نستطيع ان نقول عنهم انهم كانوا نصارى او يهود (١٠٤) .

تميز الاحناف بوجود صفات مشتركة بينهم منها انهم لم يسجدوا لصنم ولم يأكلوا مما يذبح على الانصاب ولم يشربوا الخمر او يفتروا الموبقات اذا كانوا من اصحاب الفضائل والاخلاق الرفيعة فضلا عن طقوس التعبد و التفكير بالاعتكاف في المغاور والانقطاع الى العبادة ومما يؤكد هذه الصفات المكانة التي نالها بعضهم في نظر الاسلام والرسول (صلى الله عليه وسلم) اذ مدحهم وذكر ان بعضهم مصيره الجنة رغم انه لم يدرك الاسلام<sup>(١٠٥)</sup>

ومع ان الحنفاء اشتركوا فيما بينهم بطقوس ميزتهم عن محيطهم القبلي الوثني وعن اصحاب الديانات التوحيدية اليهودية والمسيحية الى انه وجد بينهم بعض التمايز والاختلاف في المناطق المختلفة من شبه الجزيرة العربية وهذا التمايز نتيجة تنوع المصادر الدينية التي نهلت منها الحنيفية في مختلف انحاء الجزيرة المترامية الاطراف وان وحدة الطقس والعقيدة يضعنا امام فرقة حنيفية اجتمعت على التوحيد وان اختلفت في درجة نضجها وتمايزت في جوانب نشاطها الطقسي بين منطقة جغرافية واخرى في شبه الجزيرة العربية<sup>(١٠٦)</sup>.

الامر الذي يدعوا الى التساؤل عن كون الحنفاء افراد متفرقين ام جماعة دينية منسجمة ونشطة ؟ لم يذكر الاخباريون العرب شيئا عن هذا الامر بصورة صريحة وواضحة الا انه يمكن الاستنتاج من مجمل رواياتهم على وجود نوع من العمل الجماعي عند الاحناف تجلى بطريق اشتراكهم بطقوس دينية خاصة ميزتهم عن الوسط الجاهلي الذي عاشوا فيه وعن التيارات التوحيدية الاخرى .

فيذكر الاخباريون عن اجتماع قريش يوما في عيد لهم عند صنم من اصنامهم كانوا يعظمونه وينحرون له فخلص منهم اربعة نفر نجيا ثم قال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكنتم بعضكم على بعض ، قالوا : اجل ، وهم ورقة بن نوفل وعبد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل فقال بعضهم لبعض : تعلموا والله ما قومكم على شيء لقد اخطأوا دين ابيهم ابراهيم ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع يا قوم التمسوا لانفسكم دينا فانكم والله ما انتم على شيء ،فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم<sup>(١٠٧)</sup> .

ولعل اجتماعهم وتعاهدتهم ورفضهم لعبادة الاصنام وعدم اقتناعهم بذلك وسعيهم المشترك للبحث عن الدين الصحيح يوحي بان عملهم كان جماعيا وليس فرديا ويجعل من اجتماعهم اقرب الى تشكيل جماعة دينية ترفض الوثنية وتؤمن بالتوحيد والتفتيش عن الدين الصحيح الواجب الاعتقاد .

ومما يدل على ذلك ، الاخبار التي ذكرت عن هؤلاء وكيف ان بعضهم وصل الى حد الدعوة الصريحة لقومه بنبذ الوثنية وقرار التوحيد مثل زيد بن عمرو بن النفيل اذ لم يدخل في النصرانية كما فعل ورقة بن نوفل و عبدالله بن جحش وفارق دين قومه واعتزل



الاوثان ونهى عن قتل المؤودة وكان اول من عاب على قريش ما هم فيه من عبادة الاصنام فبادى قومه بعباد ما هم فيه وكان يسند ظهره الى الكعبة وهو يقول : يا معشر قريش والذي نفس زيد بيده ما اصبح منكم احدا على دين ابراهيم غيري ثم يقول : اللهم لو اني اعلم اي الوجوه احب اليك عبدتك به ولكني لا اعلمه ثم يسجد على راحلته (١٠٨) .

وكان التزام زيد بامور وامتناعه عن امور اخرى تعد من الموبقات والجرائر دورا في جعل هذه الامور تشريعات لمجرد امتناع زيد عنها وكان لاجاب الناس به اثر كبير في تحويلها الى قوانين متعالية (١٠٩) .

وتدل اشعار زيد بن عمرو بن نفيل على دعوته العلنية الى عبادة الله الواحد ونبذ الاصنام واحتقارها نحو قوله :

اربا واحدا ام الف رب      ادين اذا تقسمت الامور  
عزلت اللات والعزى جميعا      كذلك يفعل الجلد الصبور  
فلا العزى ادين ولا ابنتيها      ولا صنمي بني عمرو ازور (١١٠)

وقوله :

لا تعبدن الها غير خالقكم      وان دعيتم فقولوا دونه حدد (١١١)

ومما يدل على اثر دعوته انتباه سادة قريش لذلك ومحاربتهم اياه اذ وكل به عمه ( الخطاب بن نفيل) شبابا من قريش وسفهاء من سفهائهم يمنعونه من دخول مكة حتى كان لا يدخلها الا سرا فاذا علموا بذلك اذوه خوفا من انتشار دعوته فيفسد عليهم دينهم ويتبعه الناس (١١٢) . حتى اضطروه الى ان يهاجر من مكة ويطوف الموصل والجزيرة والشام حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه (١١٣) .

ومن الاحناف ايضا وكيع بن سلمه الايادي وكان ممن ينطق بالخير وينصح الناس ويدعوهم الى الدين الصحيح ويجمع اباد ويوصيهم وينصحهم ويدعوهم الى صلة الرحم وحسن الكلم ومخافة الله (١١٤) . .

وتدل هذه الروايات على عدم سرية معتقدتهم وانهم كانوا يعلنون عما كانوا يؤمنون به بل ويدعون الناس اليه بالنصح والارشاد والتوجيه من خلال المواقف والاشعار والخطب .

الامر الذي يقود الى تساؤل اخر حول امكانية وجود كتاب خاص اهتدى به الاحناف في عقيدتهم ودعوتهم اليها لا سيما وان اغلبهم كانوا ممن يجيدون القراءة والكتابة وانهم قرؤوا الكتب المقدسة كالتوراة والانجيل فهل كان لهم كتاب خاص بعقيدتهم ؟ ان معرفة الجواب امر في غاية الصعوبة اذ لم تذكر المصادر الاولية شيئا عن ذلك ولو بسيط

ويمكن الاستدلال من بعض الروايات على ما يدل بصورة غير قاطعة عن وجود مثل هكذا كتاب .

وأول تلك الاشارات واهمها ما ورد في ثنايا القرآن الكريم من آيات صريحة اكدت نزول الصحف على ابراهيم واغلب ما جاء فيها مواعظ وحكم وعبر (١١٥) .

فهل وصلت هذه الصحف او جزءا منها الى احناف الجزيرة العربية ؟

ويذكر ابن هاشم ان سويد بن الصامت ويسميه قومه بالكامل لجلده وشعره وشرفه ونسبه جاء الى مكة حاجا او معتمرا وتصدى له الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) حين سمع به فدعاه الى الاسلام فقال له سويد : فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له الرسول وما الذي معك ؟ قال : مجلة لقمان يعني حكمة لقمان (١١٦) ولما عرضها على الرسول (ص) قال له : ( ان هذا الكلام حسن والذي معي افضل من هذا القرآن انزله الله تعالى علي هو هدى ونور ) ثم تلا الرسول عليه القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال : ( ان هذا لقول حسن ) (١١٧) فوردت في الرواية اشارة الى وجود كتاب فيه حكمة ونصائح وربما فيه محتوى ديني توحيدي كان يتداوله الحنفاء فيما بينهم .

وفي جنوب شبه الجزيرة العربية مارس الحنفاء دعوتهم ايضا وبرز من قام بذلك هو قس بن ساعدة الايادي وهو احد حكام العرب الذي يرجعون اليه في امورهم ويحكمونه في منازعاتهم ومواريتهم وهو من اهل الشرف والامانة والرئاسة و التجربة (١١٨) .

وكان يقف في سوق عكاظ في الاشهر الحرم على جمل احمر ويعظ الناس ناصحا ومرشدا ثم يختم خطبته بالقول : ( يقسم قس قسما ان الله دينا هو ارضى من دينكم هذا ) (١١٩)

وكان احد اغراض الخطابة في العصر الجاهلي هو التبشير بدين جديد ومحاربة الرذائل ونبذ الوثنية السائدة (١٢٠) ومن الجدير بالذكر ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) سأل وفد عبد القيس حينما قدموا عليه عن معرفتهم بقس وروى لهم انه شهد خطبته بعكاظ وسألهم ان ينشدوا له شعره (١٢١) .

وكان من الممكن ان يشكل الاحناف تيارا قويا اذ ان فرص التأثير في مجتمعهم كانت فاعلة ومتاحة بشكل اكبر من اليهودية والمسيحية بحسبان انهم انبتقوا من وسط مجتمعاتهم نفسها وعاشوا الظروف ذاتها وربما ان مقاومة افرادهم وتصفية البعض منهم من قبل المنتفذين المتمسكين بالوثنية وعدم ارتباطهم بفكرة وبرنامج موحد وسط الوثنية الواسعة والحريصة على البقاء والتي لم يكن من اليسير في خضمها ان يجهروا بالتوحيد ويدعوا اليه ومع ذلك فقد مثلوا تيارا توحيدا مهما ومستقلا عن الاديان التي وجدت في بيئتهم انذاك كاليهودية والمسيحية وقد استمدوا افكارهم من محيطهم الشديد التنوع والغنى

وساعد على وجودهم ودعوتهم الناس الى اتباع عقيدتهم، البيئة التي عاشوا فيها والتي اتسمت بوجود فسحة من التسامح الديني والتعايش مع انماط وعقائد مختلفة جنبا الى جنب مع الوثنية بحيث تحولت اللوحة الدينية لشبه الجزيرة العربية الى فسيفساء شديدة الغنى للفكر الديني العربي ومهدت لظهور رسالة سماوية شاملة وعميقة ضمت الجميع تحت لوائها اذا ان بلاد العرب كانت تمر في مخاض يشير الى قرب ظهور دين جديد ومصلح عظيم .

الخاتمة واهم النتائج

توصل من خلال البحث الى النتائج الآتية :

(١) كانت الحياة في شبه الجزيرة العربية تتقاسمها البداوة والمدنية نتيجة الواقع الجغرافي الذي ترك اثره المهم في نفسية العربي وفي تصوراته واختياراته وطقوسه ومعتقداته وشعائره لاسيما وان الدين ينشأ في سياق تاريخي معين وتحت شروط تاريخية معينة ثم يتطور ويتغير معبرا عن حاجات النفس البشرية في مختلف ملكاتها .

(٢) ان عقيدة التوحيد هي اقدم ديانة عرفها الانسان في شبه الجزيرة العربية وان الشرك و الوثنية ما هي الا اعراض طارئة على الفكر الانساني ، وكانت وثنية عرب ما قبل الاسلام ليست نكرانا لوجود الله وانما هي اعتقاد بان الاصنام والاوثنان تقربهم عند الله وتشفع لهم .

(٣) كان الدين في شبه الجزيرة عملية حية اجتماعية تتعلق بالقبيلة كلها فهو ليس بعمل فردي او محاولة شخصية وانما هو ظاهرة اجتماعية فالمجتمع فاعل اساس في نشأة المعتقدات والممارسات الدينية لذا لا ينبغي عزل الدين عما يجري ويحدث في المجتمع .

(٤) تحول العرب من التوحيد الى الوثنية على مراحل متدرجة ومن الصعب تحديد الوقت الدقيق لتحولهم هذا ومع ذلك فلم يكونوا جميعهم وثنيين بل كان بعضهم يقر بالتوحيد نتيجة الصلات الحضارية التي ربطتهم بالشعوب المناخمة لهم والتاثر بهم وبمعتقداتهم وبسبب ادراك بعضهم لتفاهة الوثنية وعدم جدواها والبحث عن العقيدة الصحيحة والاستفسار من يهود ومسيح شبه الجزيرة العربية عن ذلك فساعدت الاديان السماوية التوحيدية الى كان لها وجود طويل في استعجال التفسخ في الوثنية والاستعداد لتقبل هدى الدعوة الاسلامية فيما بعد .

(٥) خضع وجود التيارات الدينية التوحيدية اليهودية والمسيحية في شبه الجزيرة العربية الى التقلبات السياسية للدول العظمى انذاك وهي فارس وبيزنطة وخدم في احيان كثيرة اهدافها التوسعية والاقتصادية والسياسية التي ارتدت رداء الدين في ظاهرها

٦) مثل الاحناف تيارا مهما وواعيا وظهر بصورة مختلفة ومميزة عن اليهودية والمسيحية في شبه الجزيرة العربية ومارسوا دورهم في توجيه الناس ونصحهم وارشادهم وبيان تفاهة الوثنية وعدم جدواها سوءا من خلال اشعارهم وخطبهم او من خلال التزامهم بصفات مشتركة قوامها الابتعاد عن الجرائر والموبقات والانقطاع الى العبادة وحج البيت وصلة الرحم وغيرها في شمال الجزيرة ووسطها وجنوبها على حد سواء ومع ذلك لم يستطيعوا ان يهزموا الوثنية وظلت هي السائدة الى ظهور الاسلام وقضاؤه عليها نهائيا

## الهوامش

(١) السامية : هي اصطلاح اطلق على مجموعة شعوب تتكلم بلغات متقاربة مأخوذة من اسم سام بن نوح وهو اكبر ابناء نوح الثلاثة وجد النبي ابراهيم (عليه السلام) الذي ذكر في التوراة وظهرت التسمية للمرة الاولى في سنة ١٧٨١ في دراسات المستشرقين الذين قالوا بان لغة واحدة تسود من المتوسط الى الفرات ومن بلاد بين النهرين الى شبه الجزيرة العربية وعليه فالسوريون والبابليون والعبريون والعرب كانوا امة واحدة وجاءت التسمية محض اصطلاح لا ينطوي على اي تمييز عنصري او قومي. للاستزادة ينظر : التكوين ١٠ : ١ ؛ صبحي حموي اليسوعي ، معجم الايمان المسيحي ، ص ٢٥٤ ؛ نسيب وهيب الخازن ، من الساميين الى العرب ، ص ٩ .

(٢) ينظر : صادق المخزومي ، الاسلام والمسيحية سوسولوجيا العصور التأسيسية ، ص ٦٧

(٣) ينظر : ينظر الساسي بن محمد الضيفاوي ، ميثولوجيا الهة العرب قبل الاسلام ، ص ١٢٥ ؛ غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص ٣٤ .

(٤) للاستزادة ينظر : جورج كنعان ، تاريخ الله (ايل - العالي) ، ص ١٤٨ وما بعدها

(٥) الساسي بن محمد الضيفاوي ، ميثولوجيا الهة العرب قبل الاسلام ، ص ١٨٧ .

(٦) ينظر : فراس السواح ، الاسطورة والمعنى ، ص ٢٨١ .

(٧) للاستزادة ينظر : فراس السواح ، الاسطورة والمعنى ، ص ٢١٦ ؛ محمد احمد الخطيب ، مقارنة الاديان ، ص ٣٠ ، ٣١ ؛ احمد الخشاب ، علم الاجتماع الديني ، ص ٨٢ وما بعدها .

(٨) ينظر : محمد عبد الله دراز ، الدين ، ص ١٠٢ وما بعدها

(٩) ينظر على سبيل المثال : العنكبوت : ٦١ ، ٦٣ ؛ ابراهيم : ٣٠ ؛ الرعد : ١٦ ؛ الزمر : ٣٨ ؛ الزخرف : ٩ .

(١٠) ينظر : ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٥ ؛ فرانثيسكو كبرييلي ، محمد والفتوحات المكية ، ص ١٠٩ ؛ فاروق الدملوجي ، تاريخ الاديان الالهية وتاريخ الالهة ، ص ٢٥٩ ؛ وللمزيد من المعرفة حول مفهوم الله في الحضارات القديمة ينظر : جورج كنعان ، تاريخ الله (ايل - العالي) ، ص ١٥٥ وما بعدها

(١١) ديوان اوس بن حجر ، ص ٣٦ .

- (١٢) ينظر : جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٦ ، ص ١١٨ ؛ فاروق الدملوجي ، تاريخ الاديان ، ص ٢٥٩ .
- (١٣) ينظر : محمد الرحموني ، مفهوم الدهر في العلاقة بين المكان والزمان في الفضاء العربي القديم ، ص ١٢١ .
- (١٤) ينظر : صالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ١٦٦ .
- (١٥) ينظر : الساسي بن محمد الضيفاوي ، ميثولوجيا الهة العرب قبل الاسلام ، ص ١٣٦ ؛ سابتينو اكوايفا وانزو باتشي ، علم الاجتماع الديني الاشكالات والسياقات ، ص ٥٠ .
- (١٦) ينظر : عرفة محمود محمود ، العرب قبل الاسلام احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم ، ص ١٦٥ .
- (١٧) حسين قاسم العزيز ، دراسات عن اساطير عرب شبه الجزيرة قبل الاسلام ، مدخل لفهم معتقداتهم ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .
- (١٨) للاستزادة ينظر : الساسي بن محمد الضيفاوي ، ميثولوجيا الهة العرب قبل الاسلام ، ص ٩٩ وما بعدها
- (١٩) ينظر اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢١٧ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ١٣٣ .
- (٢٠) للاستزادة ينظر الديار بكري ، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، ص ٨٥ وما بعدها .
- (٢١) ينظر : ابن الكلبي ، كتاب الاصنام ، ص ٨ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢١٧ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، مج ١ ، ص ٩٩ وما بعدها .
- (٢٢) ابن حبيب ، المنمق ، ص ٣٢٧ .
- (٢٣) ينظر : ابن حبيب ، المنمق ، ص ٣٢٧ ؛ الساسي بن محمد الضيفاوي ، ميثولوجيا الهة العرب قبل الاسلام ، ص ١٨٦ ؛ رؤوف سبهاني ، تاريخ الاديان القديمة ، ص ١٧٨ .
- (٢٤) الساسي بن محمد الضيفاوي ، ميثولوجيا الهة العرب قبل الاسلام ، ص ٨٦ .
- (٢٥) الساسي بن محمد الضيفاوي ، ميثولوجيا الهة العرب قبل الاسلام ، ص ١٢٠ .
- (٢٦) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢١٧ .
- (٢٧) الساسي بن محمد الضيفاوي ، ميثولوجيا الهة العرب قبل الاسلام ، ص ١٤٩ .
- (٢٨) للاستزادة ينظر اير ام . لايبس ، تاريخ المجتمعات الاسلامية ، مج ١ ، ص ٦٤ ، وما بعدها
- (٢٩) للاستزادة ينظر : ابن حبيب ، المنمق ، ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ .
- (٣٠) ينظر : الاستاذ الحداد ، القرآن دعوة نصرانية ، ص ٢٠٣ ؛ صادق المخزومي ، الاسلام والمسيحية ، ص ٣٣ وما بعدها
- (٣١) وهو اسم صنم كان عبارة عن صخرة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج وكانت بتبالة بين مكة واليمن وكان سدنتها بنو امامة من باهله بن اعصر . للاستزادة ينظر : ابن الكلبي ، كتاب الاصنام ، ص ٣٤ وما بعدها ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٥٥ ، ٥٦ ؛ حنا جميل حداد ، مجموع اصنام اهل الجاهلية وتلبياتهم ، ص ٦٣ .
- (٣٢) ينظر : الالوسي ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، مج ٢ ، ص ٢٠٢

- (٣٣) ينظر : الالوسي ، بلوغ الارب ، مج ٢ ، ص ٢٠٢
- (٣٤) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٩٥ ، ١٩٤
- (٣٥) ينظر : السهيلي ، الروض الانف ، ج ١ ، ص ٢٥٣
- (٣٦) ينظر : عبد العزيز الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، ص ٤٢ .
- (٣٧) عماد صباغ ، الاحناف دراسة في الفكر الديني التوحيدي في المنطقة العربية قبل الاسلام ، ص ١٧ .
- (٣٨) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية العرب والامبراطورية العربية ، ج ١ ، ص ٢٩ .
- (٣٩) ينظر : زكي شنودة ، المجتمع اليهودي ، ص ١٨ .
- (٤٠) للاستزادة ينظر : ج. ر. تابوي ، بنوخذ نصر عظمة بابل واحراق نينوى وتدمير مملكة يهوذا ، ص ١٥١ وما بعدها
- (٤١) ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٣ ، ص ٩ ؛ جواد علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥٢٧ .
- (٤٢) للاستزادة ينظر : يوسابيوس القيصري ، تاريخ الكنيسة ، ص ١٥ وما بعدها ؛ احمد سوسة ، العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الاثرية ، ص ٣٢٧ ؛ محمد سعيد طنطاوي وحسن عبد الستار العزاوي ، بنو اسرائيل في القرآن والسنة ، ج ١ ، ص ٧٧ ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ص ١٨٦ .
- (٤٣) للاستزادة ينظر : اسرائيل ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ٩ ؛ موريس لومبار ، الاسلام في مجده الاول من القرن الثاني الى القرن الخامس الهجري ( الثامن والحادي عشر الميلادي ) ، ص ١٧٥ .
- (٤٤) ينظر : موريس لومبار ، الاسلام في مجده الاول ، ص ٣٠٦ ؛ غوستاف لوبون ، اليهود في تاريخ الحضارات الاولى ، ٤٦ ؛ محمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص ١٤٧ .
- (٤٥) ينظر : النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ؛ ج ١ ، ص ٣٨٥ ؛ غوستاف لوبون ، اليهود في تاريخ الحضارات الاولى ، ص ٤٤ ؛ فرانثيسكو كبرييلي ، محمود والفتوحات المكية ، ص ١١١ ؛ سعد زغلول عبد الحميد ، في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٦٥ ؛ حسين الحاج حسن ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ، ص ١٧٧ .
- (٤٦) ينظر : جواد علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥٦٨ ؛ وللمزيد من الاطلاع حول اليهود في شبه الجزيرة العربية ينظر : خضر الياس جلو ، اليهود في المشرق الاسلامي دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية للحقبة ( ١١ - ٩٢٣ هـ ) ( ٦٣٢ - ١٥١٧ م ) ص ٣١ وما بعدها .
- (٤٧) ينظر : اسرائيل ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب ، مقدمة طه حسين للكتاب ؛ هيربرت بوسه ، اسس الحوار في القرآن الكريم ، ص ٣٩ ؛ ريجيس بلاشير ، تاريخ الادب العربي ، ص ٦٣ ، ٦٤ .
- (٤٨) ينظر جواد علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥١٤ .
- (٤٩) ينظر : محمد سهيل طقوش ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٢٦٣ .
- (٥٠) ينظر : جواد علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥٤٩ .
- (٥١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٨٧ .

- (٥٢) للاستزادة ينظر : ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ج ٦ ، ص ٣٣ ؛ جواد علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥٦٥ .
- (٥٣) ينظر : ريجيس بلاشير ، تاريخ الادب العربي ، ص ٦٤ .
- (٥٤) ينظر : السهيلي ، الروض الانف ، ج ١ ، ص ٢٤٥ .
- (٥٥) ينظر : السهيلي ، الروض الانف ، ج ١ ، ص ٢٤٦ .
- (٥٦) للاستزادة ينظر : الجمحي ، طبقات الشعراء ، ص ١٠٨ وما بعدها
- (٥٧) ينظر : جواد علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥٦٥ .
- (٥٨) للاستزادة ينظر : احمد امين ، فجر الاسلام ، ج ١ ، ص ٣٠ ؛ محمد سهيل طقوش ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٢٦٤ ؛ حسين الحاج حسن ، حضارة العرب في الجاهلية ، ص ١٨١ ؛ محمد احمد الخطيب ، المجتمع العربي القديم ، ص ١٦٣ ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ص ٣٠٧ ؛ غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص ٣٣ .
- (٥٩) ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٤٣ ؛ هيربرت بوسة ، اسس الحوار في القرآن الكريم ، ص ٤٩ ؛ محمد احمد الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص ١٨٩ .
- (٦٠) ينظر : عبد المنعم الحنفي ، موسوعة اليهود والتوراة في سور القرآن الكريم ، ص ١٠ ؛ محمد سعيد طنطاوي وحسن عبد الستار العزاوي ، بنو اسرائيل في القرآن والسنة ، ص ٧٩ ؛ الفريد لويس دي بريمار ، تاسيس الاسلام ، ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ .
- (٦١) ينظر : ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٤٣٩ ؛ محمد سعيد طنطاوي وحسن عبد الستار العزاوي ، بنو اسرائيل في القرآن الكريم والسنة ، ج ١ ، ص ٨٠ .
- (٦٢) ينظر : آل عمران : ١١٨ ؛ احمد بن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٥٢٣ .
- (٦٣) ينظر : البقرة : ٨٩ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج ١ ، ص ٢٤٥ ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ١٦٦ .
- (٦٤) للاستزادة ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ص ٤٣٦ ، ٤٣٧ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ . وما بعدها .
- (٦٥) ينظر : جواد علي ، ابحاث في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، ص ٩١
- (٦٦) الدولة الحميرية (٢٤٥ او ٣٠٠ - ٥٢٥م) وهي من دول اليمن المهمة والحميريون من الاقوام العربية الجنوبية واطلق على ملوكهم لقب (التبابعة) ومفردها (تبع) وبلغت الدولة اقصى توسعها فقد ضمت الى اراضيها حضرموت ويمانات وتهامة على ساحل البحر الاحمر الى غربي صنعاء واصبح اللقب الجديد للقائم على امور الدولة فيها ( ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانات وعربهم في الجبال وفي تهامة) للمزيد ينظر : برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الاسلام ، ص ٧٠٤ وما بعدها
- (٦٧) للاستزادة ينظر : ابن الكلبي ، كتاب الاصنام ، ص ١٢ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٤ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢١٩ وما بعدها ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٧٦ ؛ فرانشيسكو كبرييلي ، محمد والفتوحات المكية ، ص ١١١ ؛ ماركس مارجوليز والكسندر ماركس ، تاريخ الشعب اليهودي او كيف يروي اليهود تاريخهم ، ص ٣٠ وما بعدها ؛ وللمزيد من المعرفة حول اديان اليمن القديمة ينظر

: جواد مطر رحمة الحمد ، الديانة اليمنية ومعابدها قبل الاسلام دراسة تاريخية في الميثولوجيا والمعتقدات الدينية العربية في اليمن القديم ، ص ١٥ وما بعدها .

(٦٨) للاستزادة ينظر : البروج : ٤ - ٨ ؛ وهب بن منبه ، التيجان في ملوك حمير ، ص ٣٤٣ ، ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٦٣٤ وما بعدها ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٦٧ ؛ حمزة الاصفهاني ، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ، ص ١١١ ؛ السمهودي ، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ، ج ١ ، ص ١٤٥ ؛ اغناطيوس يعقوب الثالث ، الشهداء الحميريون العرب ، ص ٩٣ ؛ جواد علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥٣٧ .

(٦٩) ينظر : امل عجيل ابراهيم ، الاثر الفكري والديني لليهود في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ص ٢٤٣ وما بعدها

(٧٠) ولد بولس في طرسوس حوالي ( ١٠ ق.م) وقطع رأسه في روما سنة ٦٧ م ، اضطهد المسيحيين الاولين ثم اهتدى الى المسيحية بعد ذلك على اثر ترائي المسيح له فاصبح الرسول المثالي ، طاف الشرق وبلاد اليونان في سبيل نشر المسيحية وقام بدور مهم في تاسيس الكنيسة ونشر الديانة . للاستزادة ينظر : صبحي حموي اليسوعي ، معجم الايمان المسيحي ، ص ١١٨ ؛ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ٢٢٩٩ ؛ اعمال الرسل ٩ : ١ - ٣٠ ؛ فاضل سيداروس اليسوعي ، مدخل الى رسائل القديس بولس ، ص ٨ وما بعدها .

(٧١) ينظر : غلاطية ١ : ١٧ ، ١٨

(٧٢) المجامع الكنسية : وهي تجمعات مسكونية واقليمية امتدت لفترات طويلة اقيمت فيها المناقشات اللاهوتية بعد انقسام الجماعة المسيحية الواحدة الى فئات ومذاهب متعددة فناقشت سر التجسد وسر الثالوث الاقدس وجوهر المسيح وكان نتيجتها انشقاق المسيحية الى مذاهب وتكفير واضطهاد من يخالف رأي الكنيسة في الوهية المسيح واتهامه بالهرطقة ، للاستزادة ينظر : مؤلف مجهول ، التاريخ السعدي ، ج ١ ، ص ٥٧ ؛ ميشيل يتيم واغناطيوس ديك ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، ص ٨٩ وما بعدها ؛ يوسف حبي ، مجامع كنيسة المشرق ، ص ٢٢ وما بعدها ؛ بيوس قاشا ، اضواء على المجامع المسكونية ، ص ١٣ وما بعدها .

(٧٣) الهرطقة : ويطلق عليها ايضا الزندقة وهي تغيير في عقيدة او منظومة معتقدات مستقرة بادخال معتقدات جديدة عليها وتدل الكلمة على من لا يوافق على صيغة الايمان المسيحي والهرطقي هو صاحب بدعة اي من يرفض احدى عقائد الايمان المسيحي فهي صفة للقضية التي تخالف الايمان . للاستزادة ينظر : مؤلف مجهول ، التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ٤٤ ؛ صبحي حموي اليسوعي ، معجم الايمان المسيحي ص ٥٢٦ ؛ افغراف سميرنوف ، تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص ٨٤ وما بعدها

(٧٤) للاستزادة حول اضطهاد اليهود والدولة الرومانية للمسيحيين ينظر : يوسابيوس القيصري ، تاريخ الكنيسة ، ص ١٠٢ وما بعدها ؛ ميشيل يتيم واغناطيوس ديك ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، ص ٢٦ وما بعدها ؛ افغراف سميرنوف ، تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص ٤٠ وما بعدها .

(٧٥) ينظر : جواد علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥٩١ ، ٥٩٢ .

(٧٦) ينظر : فرانثيسكو كبرييلي ، محمد والفتوحات المكية ، ص ١١٢

(٧٧) ينظر : جورج قنواتي ، المسيحية والحضارة العربية ، ص ٥٨ .



(٧٨) للاستزادة ينظر : جواد علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥٨٧ وما بعدها ؛ لويس شيخو ، النصرانية وادابها ، ج ١ ، ص ٣٧ ؛ صادق المخزومي ، الاسلام والمسيحية ، ص ٣٧ .  
(٧٩) وهما من المذاهب الشرقية التي ظهرت وانتشرت في الشرق ووجدت مجالا وانتشارا في العراق وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية وينسب المذهب النسطوري الى البطريق نسطوريوس (٣٨٦-٤٥١ م) والذي جعل للمسيح طبيعتين او ( اقنومين) اقنوم الانسان يسوع ، واقنوم الله الكلمة وذكر ان مريم هي بشر ولدت بشرا هو المسيح الذي هو اله من ناحية الاب الاله فقط وعدت الكنيسة نسطور ملحدا خارجا على تعاليم الكنيسة ومباديء الدين القويم واتهم بالهرطقة وحوكم وعزل عن اسقفية القسطنطينية اما اليعاقبة فهم القائلين بالطبيعة الواحدة اي ان للمسيح طبيعة واحدة واقنوما واحدا فقبل لهم من اجل ذلك ( اصحاب الطبيعة الواحدة) وهم مذهب من مذاهب الكنيسة الشرقية ونسبوا الى يعقوب البرادعي (٥٠٠-٥٧٨ م) وكان اسقفا على (الرها) وقد نشر مذهبه بين الغساسنة في بلاد الشام . للاستزادة ينظر : مؤلف مجهول ، التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ٤٣ ؛ جواد علي ، المفصل ، ص ٦٢٦ وما بعدها ؛ اغراف سميرنوف ، تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص ٢٦٠ وما بعدها.

(٨٠) ينظر : الشابستي ، الديارات ، ص ٤٩

(٨١) ينظر : جواد علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥٨٩ وما بعدها

(٨٢) ينظر : صادق المخزومي ، الاسلام والمسيحية ، ص ٣٨ ؛ كامل فرحان صالح ، الشعر والدين فاعلية الرمز الديني المقدس في الشعر العربي ، ص ١٠٣ ؛ صبحي حموي اليسوعي ، معجم الايمان المسيحي ، ص ١٤

(٨٣) للاستزادة ينظر : سعد زغلول عبد الحميد ، في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٦٨ ؛ غسان عبد صالح ، النصرانية عند الغساسنة والمناذرة ص ١٤ وما بعدها ؛ عبد العزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، ص ١٥١ وما بعدها .  
(٨٤) ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٨ ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مج ٢ ، ص ٧٧٧ .

(٨٥) للاستزادة ينظر : صادق المخزومي ، الاسلام والمسيحية ، ص ٦٨ وما بعدها .

(٨٦) ينظر : اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١ ، ص ٢٢٠ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ؛ جواد علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥٩٩

(٨٧) للاستزادة ينظر : ابن الكلبي ، كتاب الاصنام ، ص ٦١ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٤٠ ، ٦٤١ .

(٨٨) للاستزادة ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٥٠ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج ١ ، ص ٢٢٠ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٨١ ؛ الاصفهاني ، كتاب الاغاني ، ج ٣ ، ص ١١٩ ؛ قحطان حمدي محمد ، ورقة بن نوفل الموحد الاديب دراسة تاريخية ، ص ١٨٧ وما بعدها .

(٨٩) ينظر : صادق المخزومي ، الاسلام والمسيحية ، ص ٦٠

(٩٠) للاستزادة ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري، ج ٢ ، ص ٧٦ ، وما بعدها ؛ ابن هشام السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٩ وما بعدها

(٩١) ينظر : جرجس داود داود ، اديان العرب قبل الاسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي ، ٨٢

(٩٢) للاستزادة ينظر : جواد علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٦٣٠ وما بعدها

- (٩٣) ينظر : صالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص ٢٨
- (٩٤) ينظر : البروج : ٤ - ٨ ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مج ٤ ، ص ٦٣٣ ؛ ابن خلدون ، كتاب العبر ، مج ٢ ، ص ٥٩ وما بعدها ؛ وللمزيد من المعرفة حول قصة اصحاب الاخدود . ينظر : محسن مشكل فهد الحجاج ، قصة اصحاب الاخدود في اليمن دراسة تاريخية ، ص ١٨١ وما بعدها .
- (٩٥) للاستزادة ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٤٠ وما بعدها ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٦٧ وما بعدها ؛ صالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص ٣٠ ؛ وللمزيد من المعرفة حول الملك كسرى انوشروان ينظر : مؤلف مجهول ، التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ٤٦ ، ٧٩ ؛ آرثر كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص ٣٤٨ .
- (٩٦) للاستزادة ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٩٦٦ وما بعدها ؛ سهيل زكار ، المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والطرائق والطوائف والملل في العالم ، ج ١ ، ص ٣٤٠
- (٩٧) ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٤٨ .
- (٩٨) ينظر : فرانثيسكو كبرييلي ، محمد والفتوحات المكية ، ص ١١٣ ، ١١٤
- (٩٩) ينظر : ابن قتيبة ، تاويل مختلف الحديث ، ١١٢ .
- (١٠٠) ينظر : البقرة : ٣٥ ؛ آل عمران : ٦٧ ، ٩٥ ؛ النساء : ١٢٤ ؛ الانعام : ٧٨ ، ٧٩ ؛ النحل : ١٢٠ ، ١٢٢ .
- (١٠١) للاستزادة ينظر : الاصفهاني ، كتاب الاغاني ، ج ٤ ، ص ١٢٢ ؛ شرح ديوان امية بن ابي الصلت ، ص ١٩ وما بعدها .
- (١٠٢) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص ١٣ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ١٩٤ .
- (١٠٣) ينظر : عماد صباغ ، الاحناف ، دراسة في الفكر الديني التوحيدي في المنطقة العربية قبل الاسلام ، ص ٢٦ .
- (١٠٤) ينظر : جواد علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٤٦٢
- (١٠٥) للاستزادة ينظر : الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٣ ، ص ١١٩ وما بعدها ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ وما بعدها ؛ عماد صباغ ، الاحناف ، ص ٣٨ .
- (١٠٦) عماد صباغ ، الاحناف ، ص ٧١
- (١٠٧) للاستزادة ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٤٠ وما بعدها ؛ ابن حبيب ، المنق ، ص ١٥٣ ؛ ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ص ٣١ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج ١ ، ص ٢٥٣ وما بعدها .
- (١٠٨) للاستزادة ينظر : ابن هشام السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٤٢ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٧١ .
- (١٠٩) ينظر : سيد محمود القمني ، دور الحزب الهاشمي والعقيدة الحنفية في التمهيد لقيام دولة العرب الاسلامية ، ص ٦٧ ، وللمزيد من المعرفة حول زيد بن عمرو بن نفيل ، ينظر : حامد حميد عطية ، زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ، ص ٥٦٩ وما بعدها ؛ سامي عويد احمد ، زيد بن عمرو بن نفيل وجهوده في نشر عقيدة الاحناف ، ص ٣٥٦ وما بعدها
- (١١٠) للاستزادة ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٤٢
- (١١١) ينظر : الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، مج ٣ ، ص ١٠٥

- (١١٢) للاستزادة ينظر : ابن هشام السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٤٥ ؛ ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ص ٣١ .
- (١١٣) للاستزادة ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٤٦ ؛ ابن حبيب ، المحبر، ص ١٧١ ، ١٧٢ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٧٨ .
- (١١٤) ينظر : الالوسي ، بلوغ الارب ، مج ٢ ، ص ٢٥٢ .
- (١١٥) للاستزادة ينظر : البقرة : ١٣٦ ؛ آل عمران : ٨٤ ؛ الاعلى : ١٤-١٩؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٦٤٦
- (١١٦) كان لقمان عبد اسودا حبشيا يقال ان الله خيرته بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة فاتاه جبرائيل وهو نائم فذر عليه الحكمة فاصبح ينطق بها والحكمة اي الفهم والعلم والتعبير وكان رجلا قويا في امر الله متورعا عميق النظر طويل الفكر ، عرف بمواعظه لابنه التي ذكرت في القرآن الكريم . للاستزادة ينظر : لقمان : ١٢-١٩ ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مج ٣ ، ص ٥٧٨ وما بعدها ؛ محمد حسين الطباطبائي ، تاريخ الانبياء ، ٣٦٤ .
- (١١٧) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٩ .
- (١١٨) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج ١ ، ص ٢٢٠ .
- (١١٩) ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، مج ١ ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٧٦ وما بعدها ؛ ابن عبد ربه الاندلسي ، العقد الفريد ، ج ٣ ، ص ٢٨٥ .
- (١٢٠) ينظر : عبد الله عبد الجبار ومحمد عبد المنعم خفاجة ، قصة الادب في الحجاز في العصر الجاهلي ، ص ١٦٠ .
- (١٢١) للاستزادة ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ وما بعدها

#### قائمة المصادر والمراجع

- ١) الكتاب المقدس الدومينكاني طبعه عن النسخة الاصلية لسنة ١٨٧٥ (جمعية الكتاب المقدس ، بيروت : ٢٠٠٠)
- ٢) القرآن الكريم
- ٣) احمد بن حنبل الشيباني (ت : ٢٤١ هـ) مسند الامام احمد بن حنبل ( مؤسسة قرطبة ، مصر : د.ت)
- ٤) احمد الخشاب ، علم الاجتماع الديني ( مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة : ١٩٦٤ )
- ٥) احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت : ٢٩٢ هـ) تاريخ اليعقوبي ( دار الزهراء ، ايران : ١٤٣٩ هـ)
- ٦) احمد امين ، فجر الاسلام ، ط ٣ ، ( د. ط ، القاهرة : ١٩٣٥)
- ٧) احمد سوسة ، العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الاثرية ( دار الحرية ، بغداد : ١٩٧٢ )
- ٨) احمد بن عمر بن رسته (ت : ٣٠٠ هـ) الاعلاق النفيسة (دار احياء التراث العربي ، بيروت : د.ت)

- ٩) ارثر كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، تر : يحيى الخشاب (دار النهضة العربية : د.ت)
- ١٠) اسرائيل ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية و صدر الاسلام ( مطبعة الاتحاد ، مصر : د.ت)
- اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ( ت : ٧٧٤هـ )
- ١١) تفسير القرآن العظيم ( مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة : د.ت)
- ١٢) البداية والنهاية (دار احياء التراث العربي ، بيروت : ٢٠٠١ )
- ١٣) الساسي بن محمد الضيفاوي ، ميثولوجيا الهة العرب قبل الاسلام ( المركز الثقافي العربي ، المغرب : ٢٠١٤ )
- ١٤) اغناطيوس يعقوب الثالث ، الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية ( د.ط ، دمشق : ١٩٦٦ )
- ١٥) افغراف سميرنوف ، تاريخ الكنيسة المسيحية ، تر : الكسندروس ، ط٩ ( مكتبة السائح ، لبنان : د . ت )
- ١٦) الفريد لويس دي بريمار ، تاسيس الاسلام بين الكتابة والتاريخ ، تر : عيسى محاسبي ( دار الساقى ، بيروت : ٢٠٠٩ )
- ١٧) الاستاذ الحداد ، القرآن دعوة نصرانية ( سلسلة في سبيل الحوار ، الاسلامي المسيحي ، لا ، م : د.ت)
- ١٨) امل عجيل ابراهيم ، الاثر الفكري والديني لليهود في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ( مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، جامعة بابل ، العدد ٣٤ : ٢٠١٧ )
- ١٩) ايرام . لابيديس ، تاريخ المجتمعات الاسلامية ، تر : فاضل جنكر ، ط٢ ( دار الكتاب العربي ، بيروت : ٢٠١١ )
- ٢٠) برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الاسلام التاريخ الاقتصادي الاجتماعي الثقافي والسياسي ، ط٣ ، ( دار الفارابي ، بيروت : ٢٠٠٧ )
- ٢١) بيوس قاشا ، اضواء على المجامع المسكونية (مطبعة الديوان ، بغداد : ٢٠٠٦ )
- ٢٢) توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ط٧ ( دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٧ )
- ٢٣) جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ( ت : ٧١١ ) لسان العرب ( مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت : ٢٠٠٥ )
- ٢٤) ج . ر تابوي ، نبوخذ نصر عظمة بابل واحراق نينوى وتدمير مملكة يهوذا ، تر : فيليب عطا الله ( دار الجيل ، بيروت : ١٩٩٤ )
- ٢٥) جرجس داوود داوود ، اديان العرب قبل الاسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي ، ط٣ ( مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت : ٢٠٠٥ )

- جواد علي :
- ٢٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ( منشورات الشريف الرضي ، طهران : د.ت )
- ٢٧) ابحاث في تاريخ العرب قبل الاسلام ( منشورات الجمل ، بيروت : ٢٠١١ )
- ٢٨) جواد مطر رحمة الحمد ، الديانة اليمنية ومعابدها قبل الاسلام دراسة تاريخية في الميثولوجيا والمعتقدات الدينية العربية في اليمن القديم ( رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية التربية ، ١٩٨٩ )
- ٢٩) جورج قنواتي ، المسيحية والحضارة العربية ( المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت : د . ت )
- ٣٠) جورج كنعان ، تاريخ الله ( ايل - العالي ) ، ط ٢ ( دار انكي للطباعة والنشر ، بيروت : ٢٠١١ )
- ٣١) حامد حميد عطية ، زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ( مجلة ديالى ، العدد ٤٤ : ٢٠١٠ ) ص ٥٩٦ .
- ٣٢) حسين الحاج حسن ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ، ط ٤ ( مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت : ٢٠٠٦ )
- ٣٣) حسين قاسم العزيز ، دراسات عن اساطير عرب شبه الجزيرة قبل الاسلام ، مدخل لفهم معتقداتهم ( المركز الاكاديمي للابحاث ، بيروت : ٢٠١٤ )
- ٣٤) حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري ( ت : ٩٦٦ هـ ) ، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ( مؤسسة الاعلمي للنشر والتوزيع ، بيروت : د . ت )
- ٣٥) حمزة الاصفهاني ( ت : ٦٠ هـ ) ، تاريخ سني ملوك الارض الانبياء ، ط ٣ ( دار ومكتبة الحياة ، بيروت : د . ت )
- ٣٦) حنا جميل حداد ، مجموع اصنام اهل الجاهلية وتلبياتهم ( دار اليازوري ، عمان : ٢٠١٢ )
- ٣٧) خضر الياس جلو ، اليهود في المشرق الاسلامي دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية للحقبة ( ١١ - ٩٢٣ هـ ، ٦٣٢ - ١٥١٧ م ) ، ( صفحات للدراسات والنشر والتوزيع سورية : ٢٠١٧ )
- ٣٨) ديوان اوس بن حجر ، تح : محمد يوسف نجم ( دار صادر ودار بيروت ، لا.م : ١٩٦٠ )
- ٣٩) رؤوف سبهاني ، تاريخ الاديان القديم ( دار سلوني ، بيروت : ٢٠١١ )
- ٤٠) ريجيس بلاشير ، تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي ، تر : ابراهيم كيلاني ( دار الفكر ، دمشق : د . ت )
- ٤١) زكي شنودة ، المجتمع اليهودي ( مكتبة الخانجي ، القاهرة : د . ت )
- ٤٢) سابطينو اكوايفا وانزو باتشي ، علم الاجتماع الديني الاشكالات والسياقات ، تر : عز الدين عناية ( دار كلمة هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث ، لا.م : ٢٠١١ )

- ٤٣) سامي عويد احمد ، زيد بن عمرو بن نفيل وجهوده في نشر عقيدة الاحناف ( مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ، مج ٩ ، العدد ١ : ٢٠١٤ ).
- ٤٤) سعد زغلول عبد الحميد ، في تاريخ العرب قبل الاسلام ( دار النهضة العربية ، بيروت : د . ت )
- ٤٥) سهيل زكار ، المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والطرائق والطوائف والملل في العالم ، ط٣ ( دار الكتاب العربي ، القاهرة : ١٩٩٧ )
- ٤٦) سيد محمود القمني ، دور الحزب الهاشمي والعقيدة الحنيفية في التمهيد لقيام دولة العرب الاسلامية مدخل الى قراءة الواقع الاجتماعي لعرب الجاهلية وافرزاته الايديولوجية ( سينا للنشر ، القاهرة : ١٩٩٠ )
- ٤٧) شرح ديوان امية بن ابي الصلت ، تقديم : سيف الدين الكتاب واحمد عصام الكاتب ( دار ومكتبة الحياة ، بيروت : د . ت )
- ٤٨) شهاب الدين احمد بن عبد ربة الاندلسي ( ت : ٩٤٠ هـ ) ، العقد الفريد ، ( دار ومكتبة الهلال ، بيروت : ١٩٨٦ )
- ٤٩) شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري ( ت : ٧٣٣ هـ ) نهاية الارب في فنون الادب ( مطابع كوستا تسوماس وشركاه ، القاهرة : د . ت )
- ٥٠) صادق المخزومي ، الاسلام والمسيحية سوسولوجيا العصور التأسيسية ( دار الرافدين ، بيروت : ٢٠١٦ )
- ٥١) صالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ( مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل : د.ت )
- ٥٢) صبحي حموي اليسوعي ، معجم الايمان المسيحي ، ط٢ ( دار المشرق ، بيروت : ١٩٩٨ )
- ٥٣) عبد العزيز الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ( مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت : ٢٠٠٥ )
- ٥٤) عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي الحسن السهيلي ( ت : ٥٨١ هـ ) الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ( دار المعرفة ، لا.م : ١٩٧٨ )
- ٥٥) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ( ت : ٨٠٨ هـ ) ، تاريخ بن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ( مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت : ١٩٧١ )
- ٥٦) عبد الله عبد الجبار ومحمد عبد المنعم خفاجة ، قصة الادب في الحجاز في العصر الجاهلي ، ط٣ ( د.ط القاهرة : ١٩٥٩ )
- ٥٧) عبد العزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ( مكتبة الانجلو المصرية ، مصر : ٢٠١٠ )
- ٥٨) عبد الله بن مسلم بن قتيبة ( ت : ٢٧٦ هـ ) المعارف ، تح : ثروت عكاشة ( دار الكتب ، مصر : ١٩٦٠ )

- ٥٩) عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري البصري ( ت: ٢١٨هـ) السيرة النبوية ( مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة : ٢٠٠٦ )
- ٦٠) عبد المنعم الحفني ، موسوعة اليهود والتوراة في سور القرآن الكريم ( مكتبة مدبولي ، القاهرة : ٢٠١٣ )
- ٦١) عز الدين ابو الحسن علي ابن ابي الكرم الشيباني ابن الاثير ( ت : ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ ، تح : مكتب التراث ( دار احياء التراث العربي ، بيروت : ٢٠٠٩ )
- ٦٢) عرفان عبد الحميد ، النصرانية ، نشأتها التاريخية واصول عقائدها ( دار عمار ، عمان : ٢٠٠٠ )
- ٦٣) عرفان محمد محمود ، العرب قبل الاسلام احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم ( لا.ط ، القاهرة : ١٩٩٨ )
- ٦٤) عماد صباغ ، الاحناف دراسة في الفكر الديني التوحيدي في المنطقة العربية قبل الاسلام ، ط٢ ( دار الكلمة للنشر والتوزيع ، سورية : ٢٠٠٩ )
- ٦٥) عمرو بن بحر الجاحظ ( ت : ٢٥٥هـ ) البيان والتبيين ( دار ومكتبة الهلال ، بيروت : ٢٠٠٢ )
- ٦٦) علي بن الحسين الاصفهاني ( ت: ٣٥٦هـ ) كتاب الاغاني ( مطابع كوستاتسو توماس وشركاه ، القاهرة : د.ت )
- ٦٧) علي بن الحسين بن علي المسعودي ( ت : ٣٤٦هـ ) مروج الذهب ومعادن الجوهر ( مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت : ٢٠١٠ )
- ٦٨) علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي بن عساكر ( ت : ٥٧١هـ ) تهذيب تاريخ دمشق الكبير ( دار المسيرة ، بيروت : ١٩٧٩ )
- ٦٩) علي بن محمد الشابشتي ( ت : ٣٨٨هـ ) الديارات ، ط٣ تح : كوركيس عواد ( دار الرائد العربي ، بيروت : ١٩٨٦ )
- ٧٠) غسان عبد صالح ، النصرانية عند الغساسنة والمناذرة (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية (ابن رشد) : ٢٠٠٠ )
- ٧١) غوستاف لوبون ، اليهود في تاريخ الحضارات الاولى ، تر : عادل زعيتير ( دار طيبة ، مصر : ٢٠٠٩ )
- ٧٢) فاضل سيداروس اليسوعي ، مدخل الى رسائل القديس بولس (دار المشرق - بيروت : ١٩٨٩ )
- ٧٣) فراس السواح ، الاسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية ( دار علاء الدين ، دمشق : ٢٠١٢ )
- ٧٤) فرانثيسكو كبرييلي ، محمد والفتوحات المكية ، تر : عبد الجبار ناجي ( منشورات الجمل - بيروت : ٢٠١١ )

- ٧٥) قحطان حمدي محمد ، ورقة بن نوفل الموحد الاديب دراسة تاريخية ( مجلة اداب الفراهيدي ، العدد ٢٥ ، اذار : ٢٠١٦ )
- ٧٦) كارل برو كلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية العرب والامبراطورية العربية ، تر : نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ( دار العلم للملايين - بيروت : ١٩٤٨ )
- ٧٧) كامل فرحان صالح ، الشعر والدين فاعلية الرمز الديني المقدس في الشعر العربي ، ط٢ ( دار الحداثة ، بيروت : ٢٠٠٦ )
- ٧٨) لويس شيخو ، النصرانية وادابها ( د.ط ، بيروت : ١٩١٢ )
- ٧٩) ماركس مارغوليز والكسندر ماركس ، تاريخ الشعب اليهودي او كيف يروي اليهود تاريخهم ( دار مكتبة بيبليون ، لبنان : ٢٠١٤ )
- ٨٠) محسن مشكل فهد الحجاج ، قصة اصحاب الاخدود في اليمن دراسة تاريخية ( مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، مج ١٤ ، العدد ١ - ٢ : ٢٠١١ ) .
- ٨١) محمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ( دار الجيل ، بيروت : ١٩٩٩ )
- ٨٢) محمد احمد الخطيب ، المجتمع العربي القديم ، ط٢ ( دار المسيرة ، عمان : ٢٠٠٩ )
- ٨٣) محمد بن جرير الطبري ( ت : ٣١٠ هـ ) تاريخ الامم والملوك ( دار احياء التراث العربي ، بيروت : ٢٠٠٨ )
- محمد بن حبيب البغدادي ، ( ت : ٢٤٥ هـ )
- ٨٤) المنمق في اخبار قريش ( علم الكتب - بيروت : ١٩٨٥ )
- ٨٥) المحبر ، رواية ابي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تصحيح : ايلزة ليختن شتير ( منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت : د.ت )
- ٨٦) محمد حسين الطباطبائي ، تاريخ الانبياء ( مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت : ٢٠٠٢ )
- ٨٧) محمد بن سعد ( ت : ٢٣٠ هـ ) الطبقات الكبرى ( دار صادر ، بيروت : ١٩٦٠ )
- ٨٨) محمد سهيل طقوش ، تاريخ العرب قبل الاسلام ( دار النفائس ، بيروت : ٢٠٠٩ )
- ٨٩) محمد سعيد طنطاوي وحسن عبد الستار العزاوي ، بنو اسرائيل في القرآن والسنة ( دار مكتبة الاندلس ، ليبيا ، د . ت )
- ٩٠) محمد بن سلام الجمحي ( ت : ٢٣١ هـ ) طبقات الشعراء ( دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٨٨ )
- ٩١) محمود شكري الالوسي ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ( دار الكتب العلمية - بيروت : ٢٠٠٩ )
- ٩٢) محمد الرحموني ، مفهوم الدهر في العلاقة بين المكان والزمان في الفضاء العربي القديم ( الشبكة العربية للابحاث والنشر ، بيروت : ٢٠٠٩ )



- ٩٣) محمد عبد الله دراز ، الدين ( المطبعة العالمية ، مصر : ١٩٥٢ )
- ٩٤) محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ( ت : ٣٧٦ هـ ) تاويل مختلف الحديث ، تح : اسماعيل الاسعدي ( دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٨٥ )
- ٩٥) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ( ت : ١٢٠٥ هـ ) تاج العروس في جواهر القاموس ، تح : نواف الجراح ( دار صادر ، بيروت : ٢٠١١ )
- ٩٦) مجموعة مؤلفين ، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (التعريب والجمع التصويري والمونتاج والاعمال الفنية ، شركة ماستر ميديا ، مصر : د.ت) .
- ٩٧) موريس لومبار ، الاسلام في مجدة الاول من القرن الثاني الى القرن الخامس الهجري ( الثامن والحادي عشر الميلادي ) تر : اسماعيل العربي ( دار الجيل ، بيروت ، دار الافاق الجديدة ، المغرب : د . ت )
- ٩٨) مؤلف مجهول ، التاريخ السعدي ، تح : ادشير ، ط٢ ( منشورات معهد التراث الكردي ، السليمانية : ٢٠٠٧ )
- ٩٩) ميشيل يتيم واغناطيوس ديك ، تاريخ الكنيسة الشرقية ط٤ ( منشورات المكتبة البولسية ، بيروت : ١٩٩٩ )
- ١٠٠) نسيب وهيبه الخازن ، من الساميين الى العرب ( دار مكتبة الحياة ، بيروت : د.ت )
- ١٠١) نور الدين علي بن احمد السمهودي ( ت : ٩١١ هـ ) وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ( دار الكتب العلمية - بيروت : ٢٠٠٦ )
- ١٠٢) هشام بن محمد بن السائب الكلبي ( ت : ٢٠٤ هـ ) كتاب الاصنام ، تح : احمد زكي ( الدار القومية للطباعة والنشر ، لا . م . : ١٩٢٤ )
- ١٠٣) هيربرت بوسة ، اسس الحوار في القرآن الكريم دراسة في علاقة الاسلام باليهودية والمسيحية ، تر : احمد محمد هويدي ط٢ ( المركز القومي للترجمة ، القاهرة : ٢٠٠٩ )
- ١٠٤) وهب بن منبه ( ت : ١١٤ هـ ) كتاب التيجان في ملوك حمير ، ط٣ ( مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء : ٢٠٠٨ )
- ١٠٥) يوسابيوس القيصري ، تاريخ الكنيسة ( مكتبة المحبة ، مصر : د.ت )
- ١٠٦) يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري ( ت : ٤٦٣ هـ ) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تح : عادل مرشد ( دار الاعلام ، الاردن : ٢٠٠٢ )
- ١٠٧) يوسف حبي ، مجامع كنيسة المشرق ( منشورات كلية اللاهوت الحبرية ، لبنان : ١٩٩٩ ) .